المنهج الوقائي بالأذكار في القران والسنة من منظور تربوي إسلامي

د/ عبد السلام درداح فالح العودات
الأستاذ المساعد في قسم الدراسات الإسلامية
جامعة الجوف ـ كلية العلوم والآداب/ طبرجل
البريد الالكتروني الجامعي: adodat@ju.edu.sa
البريد الالكتروني: d.drdah@yahoo.com

الملخص:

هدفت الدراسة إلى بيان تصور تربوي إسلامي عن المنهج الوقائي بالأذكار في القرآن والسنة، وبيان الاحترازات التي يصون بها المسلم نفسه من الشر والأذى، والتعريف الاصطلاحي للمنهج الوقائي بالأذكار يوضح ملامح هذا المنهج، الذي قرره الباحث، وعرّفه بأنّه: طريقة شرعية مستمدة من الكتاب والسنة تقوم على ركائز وأسس، يَتحصن بها المسلم أناء الليل والنهار، لدفع شر متوقع أو واقع، متحصل من الإنس والجن.

وتوصلت الدراسة إلى عدة نتائج منها: أنّ الأذكار والرقى نوع من الأسباب الشرعية، التي يُدفع بها القدر، فتكون قدراً شرعياً مُباحاً، يَدْفع قدراً مَرَضياً عارضاً، وفي المقابل حرمة اعتماد العبد على الكهان والسحرة والعرّافين.

ويوصي الباحث: تحري الأسباب الوقائية الشرعية، والحذر من إتيان الكهان والمشعوذين، لطلب النجاة، ممن لا يملك حولاً ولا قوة، وتكريس المفاهيم الشرعية في حياة الناس، من خلال التربية، ووسائل الاتصال، ونشرها للحيلولة دون انتشار البدع، والخرافات والأوهام.

الكلمات المفتاحية: المنهج الوقائي بالأذكار، الأسباب الشرعية لدفع البلاء، مصادر الوقاية.

The Protective Method through Supplications in the Qur'an and Sunnah from an Islamic Educational Perspective

Abstract

The study aims to demonstrate an Islamic educational perception of the protective method through supplications in the Qur'an and the Sunnah, and to explain the precautions, by which the Muslim protects himself from evil and harm. The technical definition of the protective method through supplications explains the features of this methodology, which the researcher opted for, and defined as: a legitimate method derived from the Qur'an and the Sunnah. Such a method is based on pillars and foundations, by which the Muslim protects himself day and night against an expected or real evil, which mankind and jinn do.

The research findings include the following: Islamic invocation and incantations are a type of legal reasons, by which destiny can be stopped. This will result in a permissible legal destiny, by which an accidental destiny of disease could be prevented. On the other hand, the findings include the prohibition of resorting to priests, magicians and fortune tellers.

The researcher recommends seeking the Islamic legal preventive procedures, and warning against going to the

priests and sorcerers, to get salvation from a helpless person, having no strength. The researcher also recommends distilling the Islamic legal concepts into people's lives, through education and means of communication, and spreading them to prevent heresies, myths and delusions.

Key words: the protective method through supplications, the Islamic legal reasons for preventing calamities, sources of protection.

المقدمة:

الحمد لله رب العالمين، الحمد لله حمدًا يليق بجلاله وجماله وكماله، وأشهد أنْ لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الأسماء الحسنى والصفات العلى، تقدس ثناؤه، وعز جاره، له الأمر مِن قبل ومِن بعد، وهو خيرٌ حافظًا وهو أرحم الراحمين، واشهد أنّ سيدنا ونبينا محمدًا، سيد الخلق وحبيب الحق، فصلوات الله وسلامه على سيد الأوليين والآخرين، وسيد الذاكرين، الذي علمنا الأذكار في كل الأحوال والأوقات التي تمس حياة العبد، وجعلها سبيلاً لبلوغ منزلة الذاكرين.

فالأذكار من الأعمال والعبادات العظيمة في ميزان الله تعالى، شرعها الله لعباده وحثهم عليها، تحقيقا لمقام العبودية، وللحرز من شرور شياطين الإنس والجن، فالعبد لا يحرز نفسه من الشيطان إلا بذكر الله (١).

فالله سبحانه وتعالى شَرَعَ لنا الأذكار وأرشدنا لها بما فيها من حفظنا ووقايتنا ، وبالمنظور التربوي الإسلامي نتلمس بما في هذه الأذكار من حفظ العبد، فهي من الأسباب الشرعية التي تقي العبد وتحميه، وفيها من المصالح الدنيوية والأخروية الشيء الكثير، فمن المصالح الدنيوية، أنها تُشكل منهج تربوي وقائي وعلاج كافي لكثير من أمراض النفسانية والروحية، وللوقاية من الحسد وعين الإنسان والشيطان، وحرزًا للعبد في تقلباته في الحياة، فهي من أسباب حفظ العبد في نفسه وأهله وماله، وهي حرز وحصن متين يتحصن به العبد ويُحفظ بحول الله وقوته.

وقد بين القرآن الكريم أن الحفظة من الملائكة يقومون بحماية الإنسان وحفظه، قال تعالى:

(لَهُ مُعَقِّبَاتٌ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ يَحْفَظُونَهُ مِنْ أَمْرِ **اللَّهِ**) (١١: الرعد)، وهؤلاء الملائكة الحفظة، يحفظون الخلق كلهم من أن تتخطفهم الشياطين (٢).

وهذه الدراسة تسلط الضوء على هذه الأذكار التي تشكل تربية وقائية للمسلم، قبل وقوع الأذى الذي يؤثر على الجسد والروح، وتُشكل علاجاً وسبباً شرعياً بعد وقوع الأذى، لدفع الشرور بما شُرع في القرآن والسنة، وفيها الغُنية عن التعلق بالسحرة والكهان والعرّافين. فحري بالمسلم العناية بها تتميمًا لمقام العبودية، وتحقيقًا للسلامة الدنيوية والأخذ بالأسباب الشرعية التي يُحصن بها العبد نفس، وأهله، وماله.

خطة البحث:

اشتملت الخطة على مقدمة وثلاثة مباحث وخاتمة:

المقدمة وفيها ، سبب اختياري لهذا الموضوع، ومشكلة الدراسة، وأهداف الدراسة، والأبحاث السابقة، ومنهج الدراسة.

وجاءت الدراسة في ثلاثة مباحث على النحو الآتي:

المبحث الأول: المنهج الوقائي بالأذكار ومجالاته الوقائية.

المطلب الأول: مفهوم المنهج الوقائي في الإسلام ومجالاته.

المطلب الثاني: المنهج الوقائي بالأذكار معناه لغة واصطلاحاً.

المطلب الثالث: أدلة الوقاية بالأذكار من القرآن والسنة.

المبحث الثاني ـ أسس المنهج الوقائي:

المطلب الأول: الاسس المقاصدية.

المطلب الثاني: الاسس الإيمانية والعقدية.

المطلب الثالث: الأسس العلمية والمعرفية.

المبحث الثالث ـ مصادر الوقاية.

المطلب الأول: العناية الإلهية.

المطلب الثاني: العبادات.

المطلب الثالث: الأذكار القولية.

المطلب الرابع: قراءة القرآن الكريم.

الخاتمة:

أولاً ـ النتائج.

ثانياً ـ التوصيات.

مشكلة الدراسة ـ سبب اختيار الموضوع:

الإنسان مخلوق زوده الله بالإمكانات والملكات التي تُعينه على العيش والقدرة على البقاء، وكلفه الله وابتلاه بالأوامر والنواهي، فإن شاء أطاع وخضع، وإن شاء عصى وفجر، والله الخالق يَعلم ضعف الإنسان، ويعلم المؤثرات والشرور التي تتناوشه، فدلنا الشرع الحنيف على أسباب التحصن والحماية من هذه الشرور المادية والمعنوية؛ ويتم ذلك بالأذكار والرقى الشرعية بعيداً عن الأوهام وطرق الكهان والسحرة والدجالين.

إذ الناس في خضم الحياة كالغرقى يتعلقون بالقشة، فيفسدون إيمانهم وعقيدتهم، عندما تعتريهم أحوال الحسد والعين والمس، فيلجؤون إلى السحرة والمشعوذين، طالبين النفع ممن لا يملك حولاً ولا قوة، وذلك بسبب الجهل أحيانًا، وغياب الرؤية الشرعية الصحية، وأحيانًا بسبب ضعف الإيمان واليقين .

وهذا ما دفعني لبيان المنهج الشرعي للوقاية من المؤثرات على العبد ونفسه، وتحصينه بالأذكار المأثورة الصحيحة من منظور ورؤية تربوية إسلامية. صيانة لإيماننا وتوحيدنا، وحماية للعقيدة مما يقدح بها ويفسدها، كاعتقاد النفع عند السحرة ومن على شاكلتهم، والتماس العلاج عند السحرة والمشعوذين، الذين حذر الشرع من فعلهم، ووصفهم بالكفر.

لكل ما سبق تبدو الحاجة ماسة لبيان المنهج الوقائي بالأذكار، الذي يتضمن بيان طريقة الشرع المستمدة من الكتاب والسنة، لدفع شر متوقع أو واقع على الإنسان، متحصل من الإنس والجن، في أحواله وتقلباته.

فمشكلة الدراسة تتلخص بالسؤال التالي:

ما المنهج الوقائي بالأذكار في القران والسنة من منظور تربوي إسلامي؟

أهداف الدراسة:

هدفت هذه الدراسة لأمور منها:

١. تجلية مقومات الوقاية الشرعية صيانة للإيمان والتوحيد، بالتزام الاوراد والاذكار الشرعية، والبعد عن السحرة والكهان.

٢. التنبيه على طريقة الإسلام في التحرز والوقاية، بتحديد الأسباب الشرعية الوقائية للعبد في أحواله كلها، للوقاية من شياطين الإنس والجن باتباع الاذكار الشرعية.

٣. التزام الأذكار الواردة عن رسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ في المساء والصباح، والبعد عن الأذكار والاوراد البدعية، أو الاذكار الموضوعة والمكذوبة.

٤. حسن اللجوء والاعتماد على الله تعالى الذي بيده الضر والنفع.

٥. تحرير العقل من الجهل والخرافة.

٦. الحذر من اللجوء للسحرة والعرافين.

٧. بيان معالم المنهج التربوي الوقائي بالأذكار في القرآن والسنة.

الدراسات السابقة:

من خلال اطلاع الباحث لم يُفرد هذا الموضوع بالدراسة، وإنما هناك دراسات أشارت للتربية الوقائية في الإسلام بشكل عام، ومن هذه الدراسات:

١ـ التربية الوقائية في صيانة المجتمع الإسلامي، د. أحمد ضياء الدين، وهي رسالة دكتوراة مطبوعة تحت عنوان "أثر التربية الوقائية في الإسلام، من مطبوعات دار الفرقان للنشر والتوزيع/ عمان، والدراسة تحدثت عن التربية الوقائية وخصائصها وأنواعها وأصولها وأساليبها ومجالاتها، وتحدث الباحث عن التدابير الوقائية لحماية الفرد من الشيطان بكثرة الطاعات والتزام الكتاب والسنة والاستعاذة من الشيطان، وقراءة بعض سور القرآن كسورة البقرة والمعوذات، وهي اجراءات وقائية من الشيطان، لكنها لا تتحدث عن المنهج الوقائي بالأذكار، التي تُبين ملامح المنهج الوقائي بالأذكار، ومقوماته وركائزه، اضافة أن دراستي تتحدث عن مصادر الشر والأذى كلها، والأذى المتوقع منها هذه المصادر، وكيفية الوقاية الشرعية من هذا الأذى.

٢ ـ التربية الوقائية في القرآن الكريم، اعداد: حازم حسني زيود، وهي رسالة ماجستير مقدمة في قسم أصول الدين، بكلية الدراسات العليا في جامعة النجاح الوطنية، نابلس / فلسطين،٢٠٠٩، حيث تحدث فيها الباحث عن المقصود بالتربية الوقائية وأسسها، ونماذج قرآنية في التربية الوقائية، ومعالمها، وهي دراسة في بيان ملامح التربية الوقائية في القرآن الكريم، ولم تتحدث هذه الدراسة عن الوقاية بالأذكار، ولا عن منهج الوقاية بالأذكار.

وأجد أن دراستي تنفرد عن هذه الدراسة والدراسة التي سبقتها، من أوجه متعددة، كبيان مقومات المنهج الوقائي بالأذكار، ودعائمه القائمة على الوحي، وتحقيق مصلحة الفرد في الدنيا

والآخرة، وحفظ شخصيته وصيانتها عن عبث شياطين الإنس والجن، والكهنة والسحرة المشعوذين.

وتنفرد أيضا ببيان الأدلة على الوقاية بالأذكار، وبيان مصادر الشر والأذى، والإجراءات والركائز التي يقوم عليها المنهج الوقائي، وطرق الوقاية ومصادرها التي ينبعث منها في جانب الأذكار الشرعية التي حث عليها الإسلام في الكتاب والسنة، وهذا المنهج الوقائي الذي رسخه الإسلام له أسسه العلمية والعقدية والعقلية، وآثاره على الفرد والمجتمع.

منهج الدراسة:

وأما المنهج المتبع فهو منهج استقرائي استنتاجي من خلال استقراء الأدلة من الكتاب والسنة الدالة عليه، وتحليل نصوص الكتاب والسنة، واستجلاء معالم المنهج الوقائي منها.

المبحث الأول: المنهج الوقائي بالأذكار في القرآن والسنة.

المطلب الأول: المنهج الوقائي في الإسلام ومجالات الوقاية.

أولاً ـ ملامح المنهج الوقائي هو:

المنهج الوقائي هو جزء من التربية الوقائية في الإسلام، لكنه في هذا البحث خاص ببيان ملامح المنهج الوقائي بالأذكار، وبيان مصادر الشر والأذى، والركائز التي يقوم عليها المنهج الوقائي، ومصادر الوقاية التي ينبعث منها في جانب الأذكار الشرعية، التي حث عليها الإسلام في الكتاب والسنة، والتي لها أسسها العلمية والمقاصدية، والعقدية والعقلية الشيء الكثير.

وقد افردت عدة مؤلفات وابحاث للحديث عن التربية الوقائية الفكرية، أو التربية الوقائية في سورة من سورة من القرآن، او الحديث عن مطلق التربية الوقائية في القرآن، كما في دراسة حازم زيود، وأثر التربية الوقائية في الإسلام للدكتور أحمد ضياء الدين، حيث عرف التربية الوقائية، بأنها تلك "الإجراءات والوسائل التربوية التي وضعها الإسلام من أجل صيانة وحفظ المجتمع الإسلامي من كل الامراض الحسية والمعنوية، ليكون مجتمعاً طاهراً بعيداً عن كل مواطن الفساد والانحلال الأخلاقي"(٣).

ثانياً ـ مجالات الوقاية:

معلوم أنّ موضوع حفظ العبد وصيانته ودفع الأذى عنّه، وتحقيق سعادته، وجلب المصالح له ودفع المفاسد عنّه من مقاصد الشريعة الإسلامية وغاياتها، والتربية الوقائية تنسجم مع هذه المقاصد، ولها أهدافها وخصائصها، ومجالاتها التي تنتظم جميع مناحي الحياة ومناشطها، التي

تَهُم الفرد والمجتمع، فهي تربية تصون الفرد والمجتمع، ومن أنواعها، وقاية الدين، والنفس والعقل والنسل والمال، وصحة الانسان (٤).

المطلب الثاني ـ المنهج الوقائي بالأذكار معناه لغة واصطلاحاً:

لا بد من تحديد معنى المنهج الوقائي بالأذكار، ولا يوجد تعريف للعنوان بهذا الصيغة، ومن خلال التعريف اللغوي، نستطيع اشتقاق تعريف للمنهج الوقائي بالأذكار، وعليه سنقف على معنى هذه المكونات في أصل اللغة للتعرف على دلالتها.

أولاً ـ المنهج:

ـ معناه لغة:

أصلها اللغوي من فعل (نَهَجَ)، ويدور معناها على الطريق البَيّن، والوضوح (٥)، ووردت في التنزيل الحكيم، قال تعالى:(لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا) (٤٨:المائدة)، ويأتي معنى المنهج في القرآن الكريم: السبيل والطريقة الواضحة البينة الموصلة للإسلام (٦).

ثانياً ـ الوقائي:

ـ معناه لغة:

أصلها اللغوي من فعل(وقى)، ويدور معناها حول المنع والصيانة والدفع والحفظ، والستر(٧)، وفي التنزيل، قال تعالى: (فَوَقَاهُمُ اللَّهُ)، أي صانهم ودفع عنهم شر ذلك اليوم، (٨) والوقاية في القرآن الكريم تأتي بمعنى: صيانة العبد وحفظه مما يؤذيه وَيَضره، معنوياً ومادياً(٩).

ثالثاً ـ الأذكار:

ـ معناه لغة:

أصلها اللغوي من فعل(ذَكَر)، من حفظ الشيء، وجَرْي الشيء على لسانك، وحضوره بالقلب واللسان (١٠)، والأذكار في القرآن الكريم تأتي بمعنى: الثناء على الله بألفاظ حث الشارع عليها مع استحضار القلب(١١)، والذكر في الاصطلاح: الذكر ثناء على الله عز وجل بجميل أوصافه وآلائه وأسمائه(١٢).

ومن خلال ما سبق يمكن أنْ نُعرف المنهج الوقائي بالأذكار في القرآن والسنة من منظور تربوي إسلامي، بأنّه: طريقة شرعية مستمدة من الكتاب والسنة تقوم على ركائز وأسس، يَتحصن بها المسلم أناء الليل والنهار، لدفع شر متوقع أو واقع، متحصل من الإنس والجن.

المطلب الثالث ـ أدلة الوقاية بالأذكار من القرآن والسنة:

حفظ الله للعبد مقرر ثابت بالأدلة من الكتاب والسنة، قال تعالى:﴿فَاللَّهُ خَيْرٌ حَافِظًا وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ﴾ (٦٤ : يوسف) ، وهذا الحفظ يُحصله العبد ويزيد بمداومة العبد على ترتيل ورده من أذكار المساء والصباح، والاستقامة على الحق، ودوام العبودية لله.

ومعية الله تعالى لجنده وأولياءه مُقرر في القرآن والسنة، وهذه المعية الخاصة التي قررها الكتاب والسنة تؤكد أنّ عناية الله ومعيته، وحفظه لعباده، ما هي إلا ثمرة لقيام العبد على التكاليف الشرعية، ورعاية أوامر الله تعالى وحفظها، والجزاء من جنس العمل، فمن حفظ أوامر الله، حفظه الله ورعاه ودفع عنه الشر والأذى على الغالب.

وهذه المعية الإلهية فيها تأييد وإكرام للعبد الملتجئ إلى الله تعالى، ودل القرآن والسنة على حفظ الله لعباده بالأذكار، وهذه الأذكار من شأنها تحقيق عناية الله، وتقتضي حفظ الله لعباده، إعانة لهم في الحياة ومدداً يمنحهم القوة والثبات على مواجهة الشر وأهله، على التفصيل التالي:

أولاً ـ من القرآن الكريم:

١ ـ قال تعالى: ﴿وَذَا النُّونِ إِذْ ذَهَبَ مُغَاضِبًا فَظَنَّ أَنْ لَنْ نَقْدِرَ عَلَيْهِ فَنَادَى فِي الظُّلُمَاتِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ﴾ (٨٧: الأنبياء)، بينت الآية أن سبب نجاة نبي الله يونس عليه الصلاة والسلام، كان ثمرة لعبوديته، واستقامته على طاعة الله تعالى، واستغاثته بالله وحده في الشدة التي نزلت به.

وقد بين القرآن الكريم في موضع آخر أنّ قيامه على طاعة الله وذكره لله تعالى كان سبب نجاته وحفظ الله له، وحمايته، قال جل ثناؤه وتقدست اسماؤه: ﴿فَلَوْلَا أَنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُسَبِّحِينَ لَلَبِثَ فِي بَطْنِهِ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ﴾ (١٤٣/١٤٤: الصافات). وهذه الدعوة التي دعا بها نبي الله يونس عليه الصلاة والسلام باقية ـ إلى قيام الساعة ـ في نفعها لكل مكروب يدفع بها عن نفسه الكرب والبلاء، بشرط تحقق أسباب الاستجابة، وانتفاء موانعها، وفي بركة هذه الدعوة وفضلها، قال صلى الله عليه وسلم: ﴿ألا أخبركم بشيء إذا نزل برجل منكم كرباً وبلاء من أمر الدنيا دعا به ففرج عنه دعاء ذي النون: لا إله إلا أنت سبحانك إني كنت من الظالمين﴾ (١٣).

٢ ـ قال تعالى: ﴿فَاللَّهُ خَيْرٌ حَافِظًا وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ﴾ (٦٤: يوسف)، فالحافظ حفظاً مُطلقاً هو الله تعالى، فمن تداركه الله بحفظه أمن المخاوف كلها، ومن فاته حفظ الله وعنايته، هلك وتخطفته المخاوف ، وحاق به الشر من كل مكان، ولما أوكل نبي الله يعقوب عليه السلام

أمره إلى الله تعالى في حفظ ولده، رد الله عليه ولديه الاثنين معاً، فتضمن ذلك طلب الحفظ لولديه من الله تعالى فتم له مراده؛ لأنه سبحانه خير حافظ، ولا يرد عباده، لسعة رحمته، وعظيم كرمه وجوده (١٤).

٣ـ قال تعالى: ﴿ قُلْ مَنْ يَكْلَؤُكُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ مِنَ الرَّحْمَنِ بَلْ هُمْ عَنْ ذِكْرِ رَبِّهِمْ مُعْرِضُونَ﴾ (٤٢: الأنبياء)، أي لا حافظ لكم إلا الله تعالى، ولا يكلؤكم منه أحد، ولا تجدون حارساً لكم من العذاب ودافعاً من الشرور إلا الله، فهو يحرسهم ويحفظهم برحمته التي وسعت كل شيء في كل الأوقات، وقد قدم الليل لما في الظلام من الشر والخوف(١٥).

٤ ـ قال تعالى: ﴿وَمِنْ شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ﴾ (٥: الفلق)، ودلت السنة على التعوذ بالله من العين، ولا يُتعوذ إلا من الشر، وفي سورة الفلق، علمنا القرآن التعوذ من الحاسد، ولوازم الحسد العين، فكل عائن حاسد، وليس كل حاسد عائن؛ لأن العين متولدة من الحسد للمَعْيون، فهي عين حاسدة، تتمني زوال النعمة، فالاستعاذة بالله من شر الحسد تدخل فيه الاستعاذة من العين (١٦).

قال ابن القيم:" وأصل الحسد هو بغض نعمة الله على المحسود وتمنى زوالها الساحر والحاسد، وهذا الشر هو من نفس الحاسد وطبعها، وليس هو شيئا اكتسبه من غيرها، بل هو من خبثها وشرها، بخلاف السحر فإنه إنما يكون باكتساب أمور أخرى واستعانة بالأرواح الشيطانية، فلهذا والله أعلم قرن في السورة بين شر الحاسد وشر الساحر؛ لأن الاستعاذة من شر هذين تعم كل شر يأتي من شياطين الإنس والجن فالحسد من شياطين الإنس والجن والسحر من النوعين"(١٧).

وقد شبهها ابن القيم بالسهام تخرج من نفس حاسدة خبيثة، وروح قبيحة، تصيب من كان مكشوفا بلا وقاية، ومن كان متوقيا بالأذكار طاشت عنه السهام وأخطأته عيون اللئام، وكان بحفظ الرحيم الرحمن (١٨).

ثانياً ـ من السنة النبوية:

١ ـ قال عبد الله بن خبيب رضي الله عنه: خرجنا في ليلة مطيرة وظلمة شديدة نطلب رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ يصلي لنا، قال: فأدركته، فقال: قل فلم أقل شيئا، ثم قال: قل فلم أقل شيئا، قال: قل قلت ما أقول؟ قال: قل (هو الله أحد) والمعوذتين، حين تمسي وتصبح ثلاث مرات تكفيك من كل شيء) (١٩).

فقوله صلى الله عليه وسلم: (تكفيك من كل شيء)، يتضمن كفاية مُطلقة للعبد من كل شر أو من كل أنواع الشر ومن كل مصادر الشر، الحسية والمعنوية، فقراءة هذه السور تدفع عن العبد كل سوء ومكروه (٢٠)، ففي هذا الحديث دليل على أن تلاوة هذه السور الثلاث في المساء وفي الصباح، تكفي تاليها من كل شر وأذىً واقع من شياطين الإنس والجن (٢١).

٢ ـ قال صلى الله عليه وسلم :(مَنْ نَزَلَ مَنْزِلاً ثُمَّ قَالَ أَعُوذُ بِكَلِمَاتِ اللَّهِ التَّامَّاتِ مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ. لَمْ يَضُرُّهُ شَيْءٌ حَتَّى يَرْتَحِلَ مِنْ مَنْزِلِهِ ذَلِكَ) (٢٢).

فالحديث يرشد المتنقل والمرتحل، الذي ينزل أماكن مختلفة، وتضاريس متنوعة، قد يكون فيها آفات، وهوام ودواب، تُلحق الضر بالإنسان، فعلمنا رسول الله صلى الله عليه وسلم عند التنقل والارتحال هذا الذكر الذي به يُدفع البلاء، وبه حفظ للعبد وكفاية من كل شر وسوء (٢٣).

٣ ـ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: كَانَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم يُعَوِّذُ الْحَسَنَ وَالْحُسَيْنَ وَيَقُولُ إِنَّ أَبَاكُمَا كَانَ يُعَوِّذُ بِهَا إِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ أَعُوذُ بِكَلِمَاتِ اللهِ التَّامَّةِ مِنْ كُلِّ شَيْطَانٍ وَهَامَّةٍ وَمِنْ كُلِّ عَيْنٍ لاَمَّةٍ) (٢٤).

ففي الحديث إرشاد وتوجيه وتعليم للخلق برعاية أبنائهم الصغار، وتعويذهم بالله تعالى، حرزاً لهم وحصناً من الآفات والشرور التي يُسببها شياطين الجن والإنس، من الحسد والعين؛ وذلك أنّ الصغار لا يتمكنون من تحصين أنفسهم بالأذكار لعدم معرفتهم بها لصغرهم، أو لكونهم لا يُدركون الشرور والمخاطر التي يمكن أن تُصيبهم.

٤ ـ قال صلى الله عليه و سلم:(ثلاثة كلهم ضامن على الله: ـ منهم ـ ورجل راح إلى المسجد فهو ضامن على الله حتى يتوفاه فيدخله الجنة أو يرده بما نال من أجر أو غنيمة ورجل دخل بيته بالسلام فهو ضامن على الله) (٢٥)، ففي هذا الحديث بيان فضل إلهي وعناية بخلقه، للأصناف الثلاثة المذكورة، وجعلهم في عهده وكنفه، وفي عنايته ورعايته وكنفه، إذ أوجب الله على نفسه كفايتهم من مضار الدنيا (٢٦).

المبحث الثاني ـ أسس المنهج الوقائي:

المطلب الأول ـ الاسس المقاصدية:

تقوم على منطق ينسجم مع تربية القرآن والسنة في الحفاظ على الإنسان وكيانه؛ لإنّ الشريعة مبنية على جلب المنافع ودفع المفاسد، وتحقيق مصالح العباد العاجلة والآجلة، وأعظم هذه المقاصد حفظ الدين، المترتب على حفظ البدن وبقائه، ويتم ذلك بالمحافظة على دينه،

وصيانته من كل ما يؤثر عليه أو يُفسده، وما قامت السماء والأرض وما أنزلت الشرائع وأرسلت الرسل الا لتحقيق العبودية لله تعالى، وصيانة العبودية مما يفسدها، ونجد أنّ المنهج الوقائي بالأذكار ينسجم مع تحقيق الضرورات الخمس والحفاظ عليها، والوقاية من ضدها.

أولاً ـ حفظ الدين:

ونجد أنّ من ثمار بحثنا هذا تقرير منهج القرآن والسنة في حفظ العبد بالأذكار أنّه يُحقق هذا المقصد الشرعي، وذلك أنّ العبد تعتريه أحوال وأوجاع ليست جسدية، بل روحانية ونفسانية، بسبب عدوه من الجن والإنس، نتيجة للحسد والعين والسحر. فأرشدنا الوحي للوقاية والعلاج بالأذكار المشروعة، التي تنسجم مع تعظيم الرب والتعلق به وحد دون سواه، وهذه الأذكار بها حفظ النفس بالدين من خلال ما شرعه الله لعباده في دفع الأذى.

وتُعد هذه الأذكار أسباباً شرعية للوقاية والتداوي والعلاج، ويتوجب على العبد الاتيان بالأسباب الشرعية التي أرشد إليها الوحي كتاباً وسنة، مما يُدفع به البلاء. ويتحقق بالأذكار صيانة العبد من التعلق بأسباب أخرى تُضاد الدين، وتفسد التوحيد وتنقضه، كالتعلق بالكهان والسحرة بديلاً عن التعلق بالله الذي بيده مقاليد الأمور، وبيده الخير، وبيده النفع والضر، سبحانه وتعالى.

فالأدلة تُحرم التعلق بغير الله تعالى؛ لأنّ غير الله تعالى لا يملك ضراً ولا نفعاً على الحقيقة؛ لإن نفعهم أو ضرهم لا ينفذ إلا بمشيئة الله تعالى، وهم أسباب للشر لا تقع إلا بإذن الله تعالى، فهو الضار والنافع، وهو بيده الخير وهو على كل شيء قدير سبحانه.

فحرمت الشريعة الإسلامية إتيان السحرة والكهان، لما فيه من تعلق القلب بغير الله تعالى، واعتقاد الضر والنفع بيد غير الله تعالى، قال صلى الله عليه وسلم:(مَنْ أَتَى كَاهِنًا). قَالَ مُوسَى فِي حَدِيثِهِ (فَصَدَّقَهُ بِمَا يَقُولُ). ثُمَّ اتَّفَقَا فَقَدْ بَرِئَ مِمَّا أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَى مُحَمَّدٍ) (٢٧)، وفي رواية:(قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: من أتى عرافا أو كاهنا فصدقه فيما يقول فقد كفر بما أنزل على محمد صلى الله عليه وسلم) (٢٨)، وفي رواية مسلم :(مَنْ أَتَى عَرَّافًا فَسَأَلَهُ عَنْ شَيْءٍ لَمْ تُقْبَلْ لَهُ صَلاَةٌ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً) (٢٩).

فالعرّاف من يدعى علم غيوب وأسرار الماضي، والكاهن من يدعي معرفة غيوب وأسرار المستقبل، (٣٠)، وهذا كله ادعاء معرفة الغيب، وتَعدي على الشرع الحنيف، وهو لون من ألوان الكفر باتباع الشياطين، وسبيل للضلال والشقاء، قال تعالى:(وَأَنَّهُ كَانَ رِجَالٌ مِنَ الْإِنْسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِنَ الْجِنِّ فَزَادُوهُمْ رَهَقًا) (٦: الجن)، ففي الآية بيان مكر الشيطان بأوليائه من الإنس، إذ زادوا من خوفهم ورعبهم، فلم يكونوا ملاذاً آمناً لهم.

فدل الحديث على حرمة إتيان العرّافين، وجعل النبي عليه الصلاة والسلام، عقوبة من جاء إليهم وسألهم عدم قبول صلاته أربعين ليلة، لكن إن صدقهم بما قالوا كفر بما أنزل على محمد، تغليظاً على حرمة إتيان الكُهان لمعرفة الغيب والاسرار الفائتة.

والشرع غلظ العقوبة وشنع على فاعلها، بذم المؤمن المصدق للكذابين، وهذا في غاية الزجر للمؤمن، وتحذير له من إتيان ما يُنافي ايمانه القائم على التصديق بالله والتسليم بأنه لا يَعْلم الغيب الا الله وحده (٣١).

وتَعدي العرّافين والكهان، على خصوصيات الربوبية في ادعاء علم الغيب، هو محل المخالفة، ويُعاقب من يأتيهم؛ لإن الغيب لا يعلمه إلا الله تعالى، لقوله تعالى:(عَالِمُ الْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَدًا)(٢٦: الجن)، والوحي انقطع بعد موت رسول الله صلى الله عليه وسلم، فمن ادعى الغيب فقد كذب الله ورسوله، فكيف يَحِل لمسلم أن يُصدّق من كذب الله ورسوله، فبذلك ندرك سر هذا التشنيع على من أتى العرّافين والكهان، لما فيه من تعدي على مقام الربوبية، والكذب على الله ورسوله، ومخالفة الشرع الحنيف، وتضليل للخلق، وأكل أموالهم بالباطل.

ثانيا ـ حفظ النفس:

الحفاظ على حياة الإنسان وبقائه، من مقاصد الشريعة الإسلامية، فحرم الإسلام كل ما فيه اتلاف للنفس أو اعتداء يُهدد بقاء الإنسان وحياته، وحث الإسلام على حفظ البدن وأرشد إلى اتخاذ كافة التدابير الوقائية والعلاجية، وأباح الطيبات من الطعام والشراب، لديمومة البدن وصحته، ورَغّبت الشريعة بالوقاية والتداوي واتخاذ الأسباب المادية والشرعية للعلاج وحفظ البدن.

وبالنظر للأذكار التي حثّ الشارع ورغب بها طرفي الليل والنهار، وفي كل الأحوال وفي الحِل والترحال، يلحظ أنّ من ثمارها حفظ البدن وتحصينه، وحمايته ووقايته، ونجد أنّها من الأسباب الشرعية التي أمر الشارع بها، وهي تُحقق مقصد حفظ الصحة والبدن، والشواهد كثيرة، مبثوثة في كُتب السنة، وكتب الأذكار التي صُنفت في هذا الموضوع على وجه الخصوص.

ومن الشواهد والأدلة، من القرآن الكريم، قال تعالى:(لَهُ مُعَقِّبَاتٌ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ يَحْفَظُونَهُ مِنْ أَمْرِ)(١١: الرعد)، فالمقصود أنّ الله تعالى، حفظ الخلق بحرس من الملائكة، يحفظونهم من بين أيديهم ومن خلفه، يحفظون بدنه الإنسان وروحه من كل شر وسوء(٣٢)، ومن السنة، قال رسول الله صلى الله عليه و سلم :(مَنْ قَالَ فِي أَوَّلِ يَوْمِهِ أَوْ فِي أَوَّلِ لَيْلَتِهِ : بِسْمِ اللهِ

الَّذِي لاَ يَضُرُّ مَعَ اسْمِهِ شَيْءٌ فِي الأَرْضِ ، وَلا فِي السَّمَاءِ ، وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ، ثَلاثَ مَرَّاتٍ ، لَمْ يَضُرَّهُ شَيْءٌ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ أَوْ فِي تِلْكَ اللَّيْلَةِ) (٣٣)، وقوله صلى الله عليه وسلم:(علام يقتل أحدكم أخاه إذا رأى أحدكم من أخيه ما يعجبه فليدع له بالبركة)(٣٤).

فالحديث يُثبت ضرر العين، فالنظرة الحاسدة الخبيثة الشريرة، تُؤذي المعْيون، وربما تقتله، فمن أُعجب بشيء من أحوال الخلق، فليدفع شر نفسه عنهم، بالدعاء لهم بالبركة، وذكر الله، ونحوه مما دلت عليه الأدلة. وفي الحديث بيان حجم الضرر الذي يُلحقه العائن بالمعيون؛ لإن العين حق، فيتوجب على المسلم اتخاذ أسباب الوقاية من عيون الحاسدين، ففي ذلك تحريض لاتخاذ أسباب الوقاية، التي تتأتى من خلال ترتيل آيات وسور مخصوصة، وأذكار من هدى رسول الله صلى الله عليه وسلم، في أوقات وأحوال حددها الشرع، فيها استمداد العناية الإلهية، لدفع الشر والأذى.

ثالثاً ـ حفظ العقل:

من مقاصد الشريعة حفظ العقل، ويكون حفظ العقل بما يُقيم أصل وجوده، وبما يدفع عنه الاختلال الذي يعرض له (٣٥)، ويتضمن حفظ العقل، حفظه من دخول الخلل عليها؛ لإنّ في دخول الخلل على العقل مؤد إلى مفاسد عظيمة (٣٦)، مفاسد إيمانية وعلمية، وغير ذلك، لذا يتوجب منع كل ما من شأنه الخلل بالعقل، حسياً أو معنوياً، فحرمت الشريعة كل ما يُذهب العقل أو يفسده.

فالتربية الإسلامية تُقدر العقل وتحترمه وتضعه موضعه اللائق به، وتعمل على صيانته من كل المؤثرات الحسية والمعنوية، حفاظاً على الوعي وسلامة التفكير والابداع؛ لإنّ العقل مناط التكليف، وعليه مدار الفهم والتفكير، وعمدت الشريعة على سلامته والحرص عليه، بجعله سليماً من العوارض والآفات التي تصرفه عن الفهم، وعن متابعة الحق (٣٧).

فسلامة العقول مقصد شرعي هام، فبالعقل تُفهم الشرائع، وبه تُصان التكاليف، وبه يُميز المسلم بين الحسن والقبيح، وبين الخير والشر، وبين الحق والباطل، بل نوهت الآيات بدور العقل واطلاعه بوظيفة الفهم، واستيعاب الشرائع، والتعرف على جمال الشريعة ومحاسنها وأسرارها.

وصان الله العقل عن الخوض في أمور الغيب، وصانه عن تصديق الكهان والعرافين، الذين بنوا علومهم على الكذب والباطل وأوهام الجن، والاقتباس من النجوم التي هي من شُعب السحر، وكلها تخرصات وظنون، لا يقبلها العقل الصحيح السليم.

والتربية الإسلامية تصوغ العقلية المسلمة وتبنيها بناءً علمياً، يقوم على منطق لا يُضاد المسلمات والحقائق الكونية، بالتجربة والحواس يسبر الكون حوله ويفسر ظواهره وفق منهج الوحي، ويُعمل حواسه في التعامل مع الحياة والأحياء، وكونها كلها مخلوقة وفق حِكمة إلهية، وإدراك أنّ الكون مسخر لتحقيق الاستخلاف.

وصانت التربية الإسلامية عقلية المسلم عن اتباع الكهان والعرّافين، لأنّ علومهم لا تقوم على منهج علمي صحيح، حفاظاً على العقلية المؤمنة وصيانة لها من التعلق بالأساطير والخرافات،

والإنسان تعترضه في حياته، وجسده وصحته عوارض وأوجاع، ليست من الأمراض الجسدية المعهودة، بل من تأثيرات تقع على نفسه وروحه، وعندها الإنسان أمام خيارين، إمّا اللجوء إلى الله تعالى، أو اللجوء للكهان والمشعوذين، والرؤية التربوية الإسلامية تُقدم للإنسان الوقاية والعلاج الشرعي، باللجوء إلى الله تعالى، حتى لا يَفقد الإنسان حكمته وعقله، ولا يبدد أفكاره خلف سراب الكهان وكذبهم، فصانت التربية الإسلامية عقل الإنسان، وبينت له ضرر تصديق الكذابين من شيطان الإنس أولياء شياطين الجن.

وقد أثبت علماء الأمة الذين جمعوا بين المعرفة الشرعية والمعرفة الطبية، تأثير الأرواح الشريرة على الإنسان، ولا علاج لها الا بالرقى الشرعية، ويقرر ابن القيم أن عقلاء الأطباء يقرون بصرع الأرواح، ويقرون أنّ علاجه يكون بمقابلة تلك الأرواح الشريرة بالأرواح الخيرة فتدفع آثارها وتبطل أفعالها، وليس في الطب والحس ما يدفع ذلك، والواقع يشهد لصحة ذلك (٣٨).

نعم بالنظر للخطاب الشرعي والأدلة فهي تنحي منحاً منطقيا، يُبين فساد طرق الكهان والعرّافين في علاج ما يعتري العبد، وترشده لاتباع العلاج الشرعي بالأذكار والرقى الشرعية، التي فيها استغاثة بالله الذي بيده الضر والنفع، والشفاء والدواء من كل داء وبلاء الداء.

وأنّ الأذكار والرقى نوع من الأسباب الشرعية، التي يُدفع بها القدر، فتكون قدراً شرعياً مُباحاً، يَدْفع قدراً مرضياً عارضاً، فإن قَدّر اللهُ الشفاء شُفي المبتلى، وقد لا يجري بها الشفاء كسائر الأسباب المادية في العلاج والتداوي، فيقابل العبد ذلك بالرضا والصبر والاحتساب، ويستمر العبد على الأذكار والدعاء، ويداوم عليها، وفي ذلك يُحافظ على دوام العبودية، ويُحافظ على عقله من انزلاق في مهاوي الاباطيل وخرافات المشعوذين والسحرة.

فاتباع الكهان أو من تقوم علومه على الأوهام والتخرصات، يُخالف ويُضاد التربية الإسلامية السامية، في صياغة الشخصية المسلمة، تلك الصياغة المبنية على احترام العقل واعطاءه مكانته المناسبة، ودوره المناسب، وصيانته عمّا يهبط به نحو الجهل والغفلة، والتيه والضياع.

رابعاً ـ حفظ المال:

حرّم الإسلام إتيان الكهان والعرّافين، والسحرة والمشعوذين، وحرّم بذل المال لهم؛ لإنّهم يَخْلقون إفكاً وكذباً، يستمدونه من الشياطين، فبئست البضاعة وبئس الثمن، عن أبي مسعود قال: (نهى رسول الله صلى الله عليه و سلم عن ثمن الكلب ومهر البغي وحلوان الكاهن)، قال عبد الله : (حلوان الكاهن ما يعطي على كهانته)(٣٩) ، فالكاهن يقول الكذب والباطل والاوهام، والأمةُ مجمعة على تحريم حلوان الكاهن؛ لأنهم يأخذونه على قول الكذب والباطل، ولا يجوز أخذ الأجرة على الكذب والباطل(٤٠)، فما كان حراما، فالتعويض عليه حرام (٤١).

وجعل الإسلام وسيلة الوقاية شرعية، فيها استغاثة بالله الذي له الأمر، وبيده الضر والنفع، وفرق بين وقاية العبد نفسه بذكر الله تعالى، وكله توحيد، بلا ثمن وبلا تكلفة، مع ما فيها من الثمار والفوائد والعوائد والمصالح الدنيوية والأخروية، وبين من يذهب للكهان والسحرة ويدفع لهم المال الحرام، فيجمع بين خسارة المال والايمان، فيخسر الدنيا والآخرة، ويخسر كرامته وعزته، وينتكس بِذُل معصيته لله تعالى.

خامساً ـ تحقيق مصلحة الفرد والمجتمع:

من مقاصد الشريعة الإسلامية حفظ النفس والنسل لبقاء المجتمع، وديمومة الحياة، وهذه لا تتم إلا ببناء الأسرة، والتزاوج، وفق منهج الإسلام في بناء البيوت؛ لتحقيق مقاصد الزواج من السكينة والعفاف والذرية، فالأسرة هي اللبنة الأولى لتكوين المجتمعات، وعمد الإسلام إلى جملة من الاجراءات للحفاظ على الأسرة، بهدف بقاءها ودوامها وتماسكها؛ لأنّه اللبنة الأولى والمهمة في بناء المجتمع وتماسكه.

ونبه القرآن على خطورة المفسدات للعلاقة الزوجية، وتمزيق عراها، والحذر من السحر الذي به تفريق بين الزوجين، فقدمت السنة الوصفة الوقائية التي تحول بين شياطين الانس والجن من تمزيق الود بين الزوجين، من خلال السحر وتأثيره على المحبة ورباط الزوجية، فمن التدابير الاحترازية في وقاية البيت قراءة سورة البقرة فيه، إذ هي حرز وحصن ووقاية من مكائد السحرة الأفاكين، وأوليائهم من الشياطين.

وهنا في محل بحثنا حرص الإسلام في جانب التربية الوقائية لعدة تدابير للحفاظ عليها، تبدأ من لحظة العلاقة في فراش الزوجية، بالتسمية عند الوقاع، لحفظ الذرية من الشيطان، كما دلت على ذلك السنة النبوية، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم قَالَ: (أَمَا إِنَّ أَحَدَكُمْ إِذَا أَتَى أَهْلَهُ، وَقَالَ: بِسْمِ اللهِ، اللَّهُمَّ جَنِّبْنَا الشَّيْطَانَ، وَجَنِّبِ الشَّيْطَانَ مَا رَزَقْتَنَا، فَرُزِقَا وَلَدًا لَمْ يَضُرُّهُ الشَّيْطَانُ) (٤٢)، ففي البسملة عند الوقاع دفع أذى الشيطان عن الولد الذي سيرزقه.

ومن ذلك أيضا في باب الحفاظ على الأسرة من عوامل الهدم الخارجية، يُحذر القرآن الكريم من شر السحر والسحرة، ويقرر أثره على الحياة الزوجية، فهذا الشر له ابعاد وخطر على البيوت والأسر، والحياة الزوجية كلها، قال تعالى : (فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِ بَيْنَ الْمَرْءِ وَزَوْجِهِ وَمَا هُمْ بِضَارِّينَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ)(١٠٢:البقرة)، فالسحر يؤثر على أوثق علاقة وأخصها في حياة البشر وأقدسها، وهذا الأثر الخطير والثمرة المرة من شرهم وضررهم، تؤكد ضرورة المحافظة على تلاوة سورة البقرة للحفاظ على البيوت من شر الشياطين والسحرة، حتى لا يكون للشيطان فيها نصيب، فهذه السورة، والمعوذات، وغيرها من الآيات والأدعية والأذكار، هي التي تمنع الشيطان من دخول المنزل، فضلاً عن التأثير فيه، بحول الله وقوته. فهذه كلها تدابير لحفظ الفرد والأسرة، وهي تؤول لحفظ المجتمع؛ لأنّ المجتمع مُكون من مجموع البيوت والأسر، فإذا حُفظت الأسرة التي هي اللبنة الأولى والمكون الرئيس للمجتمع، حُفظ المجتمع بأسره.

المطلب الثاني: الاسس الإيمانية والعقدية.

أولاً ـ الإيمان القائم على العلم والمعرفة:

١ ـ التوحيد مرجعية فكرية تحفظ العبد وتحميه:

العقيدة الإسلامية تشكل بناءً فكرياً للأمة، وخط دفاع لحمايتها من الأفكار الضارة ووقايتها من الشر، وتشكل مرجعية علمية تحول بين المسلم وبين الانهزام، أو الاستخفاف، وترسخ مفاهيم علمية عملية، تضبط سلوك المسلم، فلا يخاف الضر، ولا يرتجي النفع من أحد إلا الله.

فالتوحيد بأقسامه الثلاث يُشكل قوة حافظة للعبد، فلا يدعو العبد إلا الله، ويدعوه بأسمائه الحسنى وصفاته العلى، والعبد يعلم يقيناً أنّ الله متفرد بربوبيته، فلا أحد يملك الضر والنفع إلا الله وحده، فيُفرد الله في أفعال الربوبية، وهذا يرسخ الأمن والسكينة والطمأنينة في قلبه، فيتحقق بالتوحيد والإيمان صيانة للعبد وحمايته من الانحراف الضلال.

٢ ـ تحقيق المقصد العام من هداية القرآن:

حينما ذكر القرآن الكريم في مطلع سورة البقرة صفات المتقين المنتفعين من هداية القرآن، بين أنّ من أخص صفاتهم الإيمان بالله تعالى، قال تعالى:(ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِلْمُتَّقِينَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ) (٢/١: البقرة)، فمن أعظم مقاصد البعثة ونزول الوحي، تحقيق التوحيد وسلامته مما ينقضه ويقدح فيه، فالمنظومة التربوية في منهج القرآن متكاملة لقيام الحياة وفق أوامر الله تعالى، وصيانة العقيدة من كل ما يَثْلمها، ويؤثر فيها من الأفعال والأقوال الشركية.

والاتيان بالأذكار أناء الليل والنهار، في الشدة والرخاء، وفي حال الشدة يفقد بعض الناس البوصلة فيتجه لدفع البلاء بطرق شركية بدعية، ويتخلى عن التوجه لمن بيده النفع والضر، لكنّ المؤمن يُعالج البلاء بما صح من الهدي النبوي من الأذكار والأدعية، التي نبهت السنة النبوية لفضلها ومزيتها في الحفظ والوقاية، بإذن الله تعالى؛ وذلك لما تتضمنه هذه الأذكار في طياتها وعبارتها من تقرير التوحيد وتعظيم الرب سبحانه، وما فيها من معاني حُسن اللجوء إلى الله والاستعانة به، وعبارتها التي تضج بالتوحيد والثناء على الله تعالى، وإفراد الله سبحانه بالأمر والنهي، والضر والنفع، وهذا كله ينسجم مع رد الأمر للذي بيده مقاليد السماوات والأرض، وهذا كله يرسخ ويُحقق الايمان والتوحيد الخالص.

٣ ـ تحقيق التوكل على الله تعالى:

معلوم أنّ التوكل على الله تعالى يقوم على أمرين اثنين، الاعتماد على الله تعالى، والاخذ بالأسباب، وتعبدنا الله بوجوب الأخذ بالأسباب، ووجوب نفي الاعتماد على الأسباب، فما من داء نزل إلا أنزل الله له دواء.

ومعلوم أنّ بعض الأمراض النفسانية والروحية تتأتى من أرواح شياطين الإنس والجن، وتأثيرها على المؤمن وروحه ونفسه، فيقع المرض والوسوسة والخواطر الضارة التي تَهد الجسم وتذبله، ومع خطورة ضررهم إلا إنّ دفع شرهم سهل يسير، وذلك بمحافظة العبد على أذكار الصباح والمساء، والتحصن بالأذكار الخاصة التي بها صيانة للعبد وحفظ من الشرور والمكاره.

ولا شك أنّها من قدر الله، والاقدار تُدفع بأقدار مثلها، وهذ التأثيرات النفسانية والروحية، تُدفع بالرقى الشرعية والأذكار الصحيحة من السنة النبوية، فإنْ وافقت قدر الله بالشفاء تم الشفاء، وإنْ لم توافق قدر الله بالشفاء، بقيت تؤلم العبد وتؤذيه، ويتوجب على العبد المسلم الصبر والاحتساب عليها وهي من باب الابتلاء، ينال بها الأجر والثواب.

٤ ـ الاعتقاد أنّ الله هو الفاعل المطلق في الكون:

حدد الإسلام مصادر الأذى والضر، وبين أنّ الفاعل المطلق في الكون هو الله وحده، فلا يقع خير ولا شر الا بأمر الله وارادته، قال تعالى:(فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِ بَيْنَ الْمَرْءِ وَزَوْجِهِ وَمَا هُمْ بِضَارِّينَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ)(١٠٢: البقرة)، ففي الآية بيان أنّ السحر سبب للضر، لا يعمل الا بإرادة الله، فما شاءه الله كان، وما لم يشأه لم يكن. فَعَقِب بيان ضرر الشياطين والسحرة وتأثير السحر المذكور، بين الله لنا ضمان وأمان، أن الكون يجري وفق مشيئة الله وإرادة، لا بمشيئة شياطين الإنس والجن، ففي الأية تعليم منهجي عقدي بضرورة الالتجاء لله، الذي بيده الأمر من قبل ومن بعد.

والسحر سبب يجري على يد الساحر، ولا يضر إلا بأمر الله تعالى، وهو سبب وقدر، فلا تنفذ الأسباب الا بمشيئة الله، فإذا شاء الله نفذ شرهم، وإنْ لم يشأ فلا ينفذ، قال الحسن البصري: "من شاء اللّه منعه، فلا يضره السحر، ومن شاء خلى بينه وبينه فضره" (٤٣).

ثانيًا ـ ترسيخ مفاهيم شرعية في التعامل مع المصائب والأمراض:

تحقيق توحيد الربوبية يجعل المؤمن يَعلم يقيناً أنّ خالق الكون يدبر أمر العبد، ويُصرّف أحواله وفق مشيئته سبحانه وتعالى، فلا ضار ولا نافع الا الله، فلا يلجأ العبد إلا لخالقه، ولا يستغيث إلا بربه، فإذا مس العبد المرض والبلاء، يتجه إلى خالقه، فهو المبْتلي والمعافي سبحانه.

وفي قصة نبي الله يونس، اخبرنا القرآن الكريم عمّا أحاط به عليه السلام، من ظلمات الليل والبحر، وبطن الحوت، وكيف كان المخرج من البلاء الذي أحاط به عليه الصلاة والسلام، قال تعالى: (وَذَا النُّونِ إِذْ ذَهَبَ مُغَاضِبًا فَظَنَّ أَنْ لَنْ نَقْدِرَ عَلَيْهِ فَنَادَى فِي الظُّلُمَاتِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَنَجَّيْنَاهُ مِنَ الْغَمِّ وَكَذَلِكَ نُنْجِي الْمُؤْمِنِينَ) (٨٧/٨٦: الأنبياء)، ففي الظلمات والشدة التي اكتنفته، لجأ الى الله تعالى، لجأ إلى الله وحده، فكان الفرج بعد الشدة، واليسر بعد العسر.

وكذلك أخبرنا القرآن الكريم عمّا أصاب نبي الله أيوب، من البلاء في نفسه وأهله وماله، قال تعالى:(وَأَيُّوبَ إِذْ نَادَى رَبَّهُ أَنِّي مَسَّنِيَ الضُّرُّ وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ فَاسْتَجَبْنَا لَهُ فَكَشَفْنَا مَا بِهِ مِنْ ضُرٍّ وَآتَيْنَاهُ أَهْلَهُ وَمِثْلَهُمْ مَعَهُمْ رَحْمَةً مِنْ عِنْدِنَا وَذِكْرَى لِلْعَابِدِينَ)(٨٤/٨٣:الأنبياء)، فالقرآن يرسخ منهج عقدي إيماني، يقوم على الاستغاثة بمن يملك الضر والنفع، الاستغاثة بالله الذي بيده الأمر من قبل ومن بعد، فلا يكشف الضر ولا يرفع البلاء إلا الله.

ثالثًا ـ الإيمان بالقضاء والقدر:

الإيمان بالقدر قوة ودافعية للعبد لمواجهة الشدائد والبلاء والمرض، فما قدره الله كان، وما لم يقدره لا يكون، ويعلم العبد أنّ ما أصابه لم يكن ليخطئه، وما أخطأه لم يكنْ ليصيبه، وأنّ ما قَدّره الله للعبد من خير يدركه العبد، ولو حالت الإنس والجن بينه وبين بلوغه، وكذلك ما قدره من ضُر فلو اجتمع من في أقطارها، لما دفعوه عن العبد، فلا يُصيب العبد إلا ما قَدّره الله عليه، وما لم يُقَدّره على العبد لا يُصيبه.

وحث الإسلام على التداوي بالعلاج للأمراض الظاهر بشتى صنوف الأدوية التي سخرها الله لعباده، وعلاج الامراض الباطنة، وآلام الروح تُعالج بالقرآن والأذكار والرقى الشرعية، وهي لون من الأسباب الشرعية التي تنفع كالدواء بإذن الله تعالى.

رابعاً ـ صيانة الإيمان من الشرك:

عند الكروب والخطوب يرتبك بعض الناس، كالغرقى يتعلقون بالأوهام والأباطيل لا تغني شيئاً، ولا تدفع عنهم ضراً، ولا تُحقق لهم نفعاً، فيلجأ بعض الناس للكهان والسحرة والمشعوذين، وقد حرم الشرع الاستعانة بمن لا يملك حولاً ولا قوة؛ لإنّ طرق هؤلاء كلها حرمها الإسلام لما فيها من استعانة بالجن، وترديد كلمات شركية بدعية، ما تزيد العبد إلا وهناً ومرضاً، وفي هذا خرق للتوحيد وعبث بالإيمان وركائزه، تلك الركائز الإيمانية التي تُلزم العبد الثبات والصبر، والتعلق بالأسباب الشرعية طاعة لله ورسوله.

لقد علمنا القرآن والسنة الاستعانة بالله والاستغاثة به سبحانه، والاستعاذة به، قبل وقوع البلاء وبعده، فإنّ الله سبحانه نعم المجير، ونعم المولى والنصير. ففي القرآن والسنة والأذكار غُنية عمّا سواهما، وبهما كمال التوحيد، وكمال الاستغاثة بمن يملك الضر والنفع سبحانه وتعالى.

المطلب الثالث: الأسس العلمية والمعرفية.

أولا ـ بناء التصورات الصحيحة عن المخلوقات في الكون:

منشأ الضلال والانحراف والأوهام والخرافات، الجهل وغياب التصورات الصحيحة عن خلائق الله في الكون حولنا، وقد أكرمنا الله تعالى ببيان هذه المخلوقات، وطبيعتها، وتأثيرها على الإنسان وبيان قدراتها، والتعامل معها، والتحرز منها، بما يكفل سلامة قلب الإنسان وعقله وجسده.

أـ (اجناس المخلوقات في الكون):

الكون فيه مخلوقات مشهودة، ومخلوقات من الغيب المخفي عن الإنسان، فأجناس المخلوقات بهذا الاعتبار على قسمين:

القسم الأول: مخلوقات محسوسة يشاهدها الإنسان، وهي الدواب والهوام ونحوها، والجمادات من الأرض والجبال ونحوها، ودل القرآن عليها، قال تعالى:(وَالْخَيْلَ وَالْبِغَالَ وَالْحَمِيرَ لِتَرْكَبُوهَا وَزِينَةً وَيَخْلُقُ مَا لَا تَعْلَمُونَ)(٨: النحل)، وقوله تعالى:(وَمِنَ الْجِبَالِ جُدَدٌ بِيضٌ وَحُمْرٌ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهَا وَغَرَابِيبُ سُودٌ وَمِنَ النَّاسِ وَالدَّوَابِّ وَالْأَنْعَامِ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ)(٢٧/٢٨: فاطر)، فهذه بعض الأدلة لا على سبيل الاستقصاء في هذا الباب، الذي يبين أنواع المخلوقات الحية والجمادات التي خلقها الله وهي من عالم الشهادة، التي يشاهدها الإنسان في الكون حوله، وكلها مسخرة للإنسان، وهي لا تضر الإنسان بطبيعة حالها، بل هي مسخرة مذللة لنفع الإنسان في حياته.

القسم الثاني: مخلوقات غيبية لا يُشاهدها الإنسان، ومن المخلوقات الغيبية التي خلقها ولا يُشاهدها الإنسان، الملائكة والجن، فالملائكة، قال تعالى:(يَوْمَ يَرَوْنَ الْمَلَائِكَةَ لَا بُشْرَى يَوْمَئِذٍ لِلْمُجْرِمِينَ)(٢٢: الفرقان)، فالملائكة تظهر لهم عند الموت أو الحشر(٤٤)، وبينت الأدلة أن للملائكة وظائف تتعلق بالإنسان، كالحفظ والعناية والكتبة، والمدد في القتال، وقبض أرواح الخلق بيد ملك الموت، وغيرها مما دلت عليه الأدلة في الكتاب والسنة، وهذا البحث ليس محل بيانها.

وأما الجن فهم الخلق المستتر عن الإنسان، قال تعالى:(إِنَّهُ يَرَاكُمْ هُوَ وَقَبِيلُهُ مِنْ حَيْثُ لَا تَرَوْنَهُمْ) (٢٧: الأعراف)، وبينت الأدلة أنّ ثمّة تأثيرات لشياطين الجن، وزمرتهم على الإنسان من عِدة أوجه، المس الشيطاني ،والوسوسة، والعين والحسد، على خلاف في إثبات المس والصرع، وجمهور المفسرين على إثباته، لقوله تعالى:(لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ) (٢٧٥: البقرة)، وفيه تشبيه لحال آكل الربا، حينما يقوم من قبره، كحال المصروع الذي تخبطه الشيطان بالمس والجنون، ففي الآية اثبات للمس والصرع من شياطين الجن(٤٥)، وقوله تعالى: (مِنْ شَرِّ الْوَسْوَاسِ الْخَنَّاسِ الَّذِي يُوَسْوِسُ فِي صُدُورِ النَّاسِ)(٤/٥: الناس)، فهو كثير الوسوسة لاضلال الناس، في حين غفلتهم عن ذِكر ربهم(٤٦)، وغير ذلك من أوجه تأثيره التي دلت عليها الأدلة في الكتاب والسنة.

ب ـ تحديد مصادر الأذى:

لا يمكن أنّ يقوم المنهج الوقائي دون بناء التصورات العلمية والمعرفية والعقلية عن مصادر الأذى وتحديد الأذى الحاصل منها، وطرق الوقاية من شرها، وترسيخ التصورات الشرعية العلمية عنها، وطرق العلاج الشرعية، التي تحفظ على الإنسان عقله وقلبه وايمانه.

لقد بينت الأدلة الشرعية مصادر الشر والأذى الذي يُصيب الإنسان في الدنيا، ونبهت الأدلة على ضرورة التحرز والتحصن بالأسباب الشرعية، التي بينها الوحي المعصوم، والحذر من الاعتماد على غير الله تعالى، أو اللجوء إلى الأسباب والوسائل المخالفة للشرع، كإتيان السحرة والعرافين والمشعوذين والكهان.

وهذه الاحترازات وقائية، صيانة للتوحيد والإيمان، وحفظ للعقل والقلب من الضلال والتيه في مزالق الشيطان، ولا يَكمل إيمان العبد إلا بالتوكل على ربه الرحمن، سالكاً طريق النبي العدنان ـ عليه أتم الصلاة وأزكى السلام ـ التي تحفظ التوحيد والإيمان.

وهذا بيان لمصادر الأذى التي تؤثر على الإنسان:

١ ـ الشيطان وجنده:

بينت الأدلة من الكتاب والسنة أنّ الشيطان من الجن، إذ الجن مخلوق مكلف، منهم الطائع المؤمن، ومنهم العاصي الكافر، والجن عالم غيبي مستتر عن الإنس، قال تعالى:(وَاتَّبَعُوا مَا تَتْلُو الشَّيَاطِينُ عَلَى مُلْكِ سُلَيْمَانَ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ وَلَكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا) (١٠٢: البقرة)، فهؤلاء الشياطين الذي خرجوا عن أمر الله تعالى، زمرة من الجن الكافر، ويليهم في العتو والكفر العفاريت والمردة، الذين زادوا في الشر والكفر، وأعظم كفار الجن إبليس الذي أبى السجود لآدم وعصى الله تعالى.

ويَنَال الإنسَ الأذى من الشياطين بِقِلّة التحرز منهم، وذلك بترك الأذكار المشروعة في الأمكنة والأزمنة المخصوصة، المنصوص عليها في الأدلة من الكتاب والسنة، أو حالات الضعف والخوف والمعصية التي تكون سبيلاً للشياطين عليهم.

وارشدت السنة النبوية المسلم للتحرز والتوقي من الشيطان وضرره، بالتزام أذكار شرعية، تقي العبد شر الشيطان وشركه وخطره، إذ كفار الجن الشياطين والعفاريت والمردة أعداء لعباد الله، فدلنا رسول الله صلى الله عليه وسلم، لجملة من الاذكار في الصباح والمساء، وعلى رأسها قراءة المعوذات، وقراءة آية الكرسي، وقراءة سورة البقرة كلها، لقوله – صلى الله عليه وسلم–(لاَ تَجْعَلُوا بُيُوتَكُمْ مَقَابِرَ إِنَّ الشَّيْطَانَ يَنْفِرُ مِنَ الْبَيْتِ الَّذِى تُقْرَأُ فِيهِ سُورَةُ الْبَقَرَةِ) (٤٧).

٢ ـ الإنسان:

الانسان مخلوق مُكلف، فيه قابلية للخير والشر، قال تعالى:(وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا)(٨/٧:الشمس)، يُكَمّل انسانيته بطاعة الله تعالى، وتهذيبها بأنوار الوحي والرسالة، وإلا كان مصدراً للأذى المادي والمعنوي لغيره من بني الإنسان، الأذى بالقول والفعل، والقلب، وأذية القلب كالبغضاء والحقد والحسد، الذي من آثاره العين، التي تقتل أحيانا، وتتلف المال والدواب وغيرها، قال صلى الله عليه وسلم:(الْعَيْنُ حَقٌّ)(٤٨)، وقوله صلى الله عليه وسلم:(العين تدخل الرجل القبر وتدخل الجمل القدر)(٤٩)، ففي هذه الأدلة اثبات لضرر العين وأثرها السلبي على الآخرين، فالعائن يؤذي المعْيُون ويؤثر على بدنه وروحه، وقد يَقْتله.

وسجل لنا القرآن الكريم ما يجلبه الانسان من الأذى على الإنسان، كما في قصة ابني آدم، فقتل الأخ أخاه، وقصة إخوة يوسف مع يوسف عليه الصلاة والسلام، إذ همّوا بقتله، وألقوه فيما يُهلكه، ألقوه في الجب، فحينما تغيب عن قلب الإنسان مخافة الله والآخرة يُصبح مصدراً للشر والأذى بكل ألوانه وأشكاله، ويُغويه الشيطان ويستدرجه ويوحي إليه زخرف القول غرورا، ويَسوقه إلى أنواع من المعاصي من أسوأها تعلم السحر من الجن، فيوقع الأذية على غيره، قال تعالى:(وَلَكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ) (١٠٢:البقرة).

ج ـ تحديد ماهية الأذى الذي يصدر من مصادر الأذى:

وما سبق فيه دلالة على طبيعة الأذى الناتج من مصادر الأذى، إذ يصدر من هذه المصادر أنواع من الشرور والأذى، على النحو التالي:

١ ـ الحسد:

يقع الحسد من الإنس والجن، فمن الجن دل عليه قول رسول الله صلى الله عليه وسلم: (ستر ما بين أعين الجن وعورات بني آدم إذا دخل أحدهم الخلاء أنْ يقول بسم الله)(٥٠) ، ففي الحديث دلالة أن الجن عيونها تقع على الإنسان لا سيما عند الخلاء والتكشف، فعل الإنسان أن يقي نفسه من عيون الجن. وكذلك يقع الحسد من أعين الإنس، ولخطرها دلت الأدلة عليها، ويترتب على ذلك الحذر منها، بالوقاية والتحصن بالأذكار الشرعية، لا بالخوف والرعب، فلا يضر شيء مع اسم الله تعالى وذكره، المحقق عناية الله ورعايته قال صلى الله عليه وسلم:(علام يقتل أحدكم أخاه إذا رأى أحدكم من أخيه ما يعجبه فليدع له بالبركة) (٥١).

٢ ـ السحر:

أثبت أهل السنة والجماعة تأثير السحر وأنّه حق، وله حقيقة (٥٢)، للأدلة من الكتاب والسنة، لقوله تعالى:(فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِ بَيْنَ الْمَرْءِ وَزَوْجِهِ) (١٠٢: البقرة)، ففي الآية دليل على تأثير السحر، ولعل الآية نبهت لشدة تأثيره، فيؤثر على أوثق علاقة، وأوثق رباط، رباط الزوجية، التي تقوم على الحب والألفة، فيقلب الحب إلى بغض، والألفة إلى قطيعة، ويزرع العداوة داخل البيت والأسرة، ويفكك عرى المحبة، ويزرع البغضاء بين الأزواج.

نبهاً القرآن الكريم لخطورة أثرهم وضررهم، ومن شدة ضررهم، أنّه يؤثر على أشد علاقة وأعظم رابطة، فيوقع الفرقة والاختلاف بعد المحبة والائتلاف، وهذا الضرر لا يتحقق الا بمشيئة الله تعالى، لقوله تعالى :(مَا يُفَرِّقُونَ بِهِ بَيْنَ الْمَرْءِ وَزَوْجِهِ وَمَا هُمْ بِضَارِّينَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ) (١٠٢:البقرة)،فالآية تثبت وقوع ضرر السحرة؛ لكنه يقع بمشيئة الله تعالى وإرادته.

وهذا الضرر متمثل بالسحر الذي هو لون من الشرور التي أرشدنا القرآن للاستعاذة بالله منه، قال تعالى:(وَمِنْ شَرِّ النَّفَّاثَاتِ فِي الْعُقَدِ)(٤:الفلق)، وقد ندبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم لقراءة المعوذات في أذكار اليوم والليلة، في اقبال النهار ثلاث مرات وفي اقبال الليل ثلاث مرات، وعند النوم ثلاث مرات، وغير ذلك مما دلت عليه الأدلة، في أوقات وأحوال أخرى، فمن فعل ذلك أعاذه الله من الشرور المتوقعة (٥٣)، وهذا اجراء احترازي وقائي، كما أنها رقية من البلاء النازل، وهي اجراء علاجي شرعي، لمن مسه السحر المعيون، وفي هذا العلاج النبوي، صيانة للعبد من الذهاب للسحرة والكهان.

٣ ـ العين:

العين ضررها لون من ألوان الأذى الذي فيه تأثيرات بدنية وروحية، والعين تكون من الإنس والجن، فالعائن قد يكون من الإنس وقد يكون من الجن، وهذا ما دلت عليه الأدلة، ففي رُقية جبريل لرسول الله صلى الله عليه وسلم، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ أَنَّ جِبْرِيلَ أَتَى النَّبِيَّ – صلى الله عليه وسلم– فَقَالَ يَا مُحَمَّدُ اشْتَكَيْتَ فَقَالَ:(نَعَمْ). قَالَ:(بِاسْمِ اللَّهِ أَرْقِيكَ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ يُؤْذِيكَ مِنْ شَرِّ كُلِّ نَفْسٍ أَوْ عَيْنِ حَاسِدٍ اللَّهُ يَشْفِيكَ بِاسْمِ اللَّهِ أَرْقِيكَ)(٥٤)، ففي الحديث دلالة على عين الجن أيضا؛ لإنّ لفظ النفس عام ،وكذا العين فيكون العائن من الإنس والجن(٥٥).

جاء في الأدلة تنبيه المسلم التعوذ بالله من شر كل ذي عين، ودلت الأدلة على التستر في الخلاء من عين الجن بالإتيان ببسم الله عند دخول للخلاء لتكون ستراً عن أعين الجن، صلى الله عليه وسلم: (ستر ما بين أعين الجن وعورات بني آدم إذا دخل أحدهم الخلاء أن يقول

بسم الله)(٥٦)، فهذا الحديث يُثبت أن للجن أعين ينبغي الستر عنها، والتحرز منها بذكر الله تعالى، فالأعين ليست خاصة بالإنس، ويدل على ذلك صحيحاً صريحاً، ما رواه أبو سعيد، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:(كَانَ يَتَعَوَّذُ مِنْ أَعْيُنِ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ ، فَلَمَّا نَزَلَتِ الْمُعَوِّذَتَانِ أَخَذَ بِهِمَا وَتَرَكَ مَا سِوَاهُمَا)(٥٧)، فالاستعاذة بالله من (شَرِّ كُلِّ ذِى عَيْنٍ) استعاذة بالله من شر عين الجن والإنس وحسدهم، وقدَّم عين الجن لخطرها وشدة ضررها، وأنّ المسلم شديد الحاجة للتحرز والتحصن بالله والوقاية منها، حتى لا تكون سبيلا للإضرار بالإنسان.

وتأثير عين العائن في المحسود المعْيُون، أخبر به الشرع، وهو يجري وفق مشيئة الله واردته، قال الألوسي في بيان أنّ العين حق وتأثير العين في المعْيُون:" إنّ إصابة النفس بواسطتها أمر كائن مقتضي به في الوضع الإلهي لا شبهة في تحققه وهو كسائر الآثار المشاهدة لنحو النار والماء والأدوية مثلا. وأنت تعلم أنّ مدار كل شيء المشيئة الإلهية فما شاء اللّه تعالى كان وما لم يشأ لم يكن، وحكمة خلق اللّه تعالى التأثير في مسألة العين أمر مجهول لنا"(٥٨).

د ـ تحديد طرق الوقاية منها:

ونتيجة لما سبق من الضرر والأذى الحاصل من مصادر الأذى، أرشدنا القرآن للوقاية والتحصن من هذه الشرور والأذى بجملة من الأذكار في الكتاب والسنة، يعتصم بها العبد، ويلوذ بربه الذي بيده الضر والنفع، كالاستعاذة، وآية الكرسي والمعوذات، وغيرها من أذكار الوقاية، وهذا مسلك إيجابي به يُحافظ به العبد على ايمانه وتوحيده، وعقله وقلبه ونفسه، وحياته كلها، في التعامل مع الأذى، ومع مصدر الأذى.

ودلنا الكتاب والسنة أنّ العين حق، وأنّ السحر له أثر، وللحسد آثار على المحسود، وعلى العبد أنْ يتوكل على الله وحده، فهو الضار والنافع، وهو الحافظ، قال تعالى :(فَاللَّهُ خَيْرٌ حَافِظًا وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ) (٦٤: يوسف).

وقص علينا القرآن من خبر نبي الله يعقوب أنه حذر أبنائه من الدخول من باب واحد، بل يدخلوا من أبواب متفرقة، دفعاً للعين عنهم (٥٩)، قال تعالى:(وَقَالَ يَا بَنِيَّ لَا تَدْخُلُوا مِنْ بَابٍ وَاحِدٍ وَادْخُلُوا مِنْ أَبْوَابٍ مُتَفَرِّقَةٍ وَمَا أُغْنِي عَنْكُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ إِنِ الْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَعَلَيْهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُتَوَكِّلُونَ)(٦٧:يوسف)، وهذا من الأخذ بالأسباب، والحيطة والتدبير، وهو من تمام التوكل على الله، الذي عليه هدي الأنبياء عليهم السلام، وهم محل القدوة والأسوة، ففي الآيات تعليم وتربية للأمة أن تباشر التوكل على طريقة الأنبياء، التوكل الذي يجمع بين الأخذ بالأسباب والاعتماد على الله تعالى.

وفي قصة أيوب عليه السلام أرشدنا القرآن لسبيل النجاة من الضر الذي يوقعه الشيطان بأمر الله على الإنسان، على خلاف بين المفسرين في بيان نوع وطبيعة الأذى، بين الحقيقة والمجاز، وكونه مادي أو معنوي، ومونه قد يقع على الأنبياء فيما لا يؤثر ولا يُخل بالرسالة وتبليغها. والمتحصل من السياق القرآني وهديه التربوي تقرير أن دفع الأذى كان بالصبر، والدعاء، وحسن الإيمان، والالتجاء إلى الله تعالى، وامتدح الله سيدنا أيوب عليه السلام في مواجهة البلاء، فقال تعالى:(إِنَّا وَجَدْنَاهُ صَابِرًا نِعْمَ الْعَبْدُ إِنَّهُ أَوَّابٌ)(٤٤:ص)، وفي قصة سيدنا أيوب حث للمؤمن على سلوك سبيله والاقتداء به عليه السلام في الصبر والتحمل والأوبة إلى الله تعالى، والدعاء ، وحسن اللجوء إلى الله تعالى(٦٠).

فيتأكد من كل ما سبق ضرورة التمسك بهدي الكتاب والسنة ومباشرة الأسباب الشرعية، التي أرشدنا الكتاب والسنة للتحصن بها من الأذى، فنورد جملة منها على سبيل المثال لا الحصر والاستقصاء، كما يلي:

١ ـ بيان التعاليم الشرعية للوقاية من الأذى في الاتيان بأذكار الصباح والمساء، أَنَّ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم قَالَ: (مَنْ قَالَ: لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ وَحْدَهُ لاَ شَرِيكَ لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ فِي يَوْمٍ مِئَةَ مَرَّةٍ كَانَتْ لَهُ عَدْلَ عَشْرِ رِقَابٍ وَكُتِبَتْ لَهُ مِائَةُ حَسَنَةٍ وَمُحِيَتْ عَنْهُ مِائَةُ سَيِّئَةٍ وَكَانَتْ لَهُ حِرْزًا مِنَ الشَّيْطَانِ يَوْمَهُ ذَلِكَ حَتَّى يُمْسِيَ) (٦١).

٢ ـ الحث على أذكار مخصوصة يتحرز بها العبد في نفسه أو ماله أو أهله، قال رسول الله صلى الله عليه و سلم:(ما من عبد يقول في صباح كل يوم ومساء كل ليلة بسم الله الذي لا يضر مع اسمه شيء في الأرض ولا في السماء وهو السميع العليم ثلاث مرات لم يضر بشيء) (٦٢).

٣ ـ بيان أوقات وأماكن تحتاج للحرز والاذكار بشكل مخصوص، ومن ذلك الوقاية بالذكر عند الدخول للخلاء، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (ستر ما بين أعين الجن وعورات بني آدم إذا دخل أحدهم الخلاء أن يقول بسم الله) (٦٣).

٤ـ الاتيان بأذكار في أوقات مخصوصة للحفظ والتحصن، وعلمنا القرآن الاستعاذة بالله عند اقبال الليل؛ لإن الشيطان المستتر يتحرك بالليل أكثر، وينشط لما يناسبه من الظلمة والخفاء، ولما في الليل من المخاوف والوحشة.

لذلك علمنا رسول الله الاكثار من ذكر الله عند الغروب، بالمحافظة على أذكار المساء، ومن ذلك، قال رسول الله صلى الله عليه و سلم:(من قال لا إله إلا الله وحده لا شريك

له، له الملك وله الحمد، يحيي ويميت، وهو على كل شيء قدير، عشر مرات، على إثر المغرب بعث الله مسلحة يحفظونه من الشيطان حتى يصبح)(٦٤).

٥ ـ الرقية الشرعية عند الحاجة إليها، سواء أنْ يَرقي نفسه، أو يَرقيه غيره، وهي لون منْ ألوان الأخذ بالأسباب الشرعية الطبية العلاجية، وهي بلسم ودواء للعل النفسية، ونزغات الشيطان وجنده، والرقية المشروعة أجازها جمهور العلماء، أما الرقية البدعية المذمومة التي تكون بالكلام المجهول، والمعاني المجهولة، فالعلماء مختلفون في جوازها ومَنْعِها، فَمَنَعها الإمام مالك والعز بن عبد السلام وغيرهم رحمهم الله جميعاً (٦٥). والرقية المشروعة صورتها أنّها تكون بقراءة آيات من القرآن أو الأذكار المسنونة، أو الأدعية الثابتة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، وتكون بطريقة أخرى، تتمثل بقراءة القرآن والأذكار المشروعة في إناء به ماء أو زيت (٦٦).

ومن الرقى الثابتة شرعاً، ما جاء في رُقية جبريل لرسول الله صلى الله عليه وسلم، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ أَنَّ جِبْرِيلَ أَتَى النَّبِيَّ – صلى الله عليه وسلم– فَقَالَ يَا مُحَمَّدُ اشْتَكَيْتَ فَقَالَ:(نَعَمْ). قَالَ:(بِاسْمِ اللَّهِ أَرْقِيكَ مِنْ كُلِّ شَىْءٍ يُؤْذِيكَ مِنْ شَرِّ كُلِّ نَفْسٍ أَوْ عَيْنِ حَاسِدٍ اللَّهُ يَشْفِيكَ بِاسْمِ اللَّهِ أَرْقِيكَ) (٦٧).

٦ ـ قراءة سور وآيات مخصوصة من القرآن الكريم والتحصن بها، ومن أعظمها كمثال في هذا الباب، قراءة آية الكرسي في الصباح والمساء وعند النوم، وبينت الأدلة أنّ آية الكرسي أعظم آية في كتاب الله تعالى، لما اشتملت عليه من التوحيد وتعظيم الله والثناء عليه بأسمائه الحسنى وصفاته العلى، تقدس ربنا جل جلاله.

فهذه الآية العظيمة مفعمة بتمجيد الرب، وتعظيمه بأسمائه الحسنى وصفاته العلى، هي سبب شرعي للحفظ والوقاية، لمن حافظ عليها ورددها، فمن حافظ عليها كان في حِرز وحصن من شرور شياطين الإنس والجن، فمن قرأها في المساء عند نومه، وُقي ليله كله، قال صلى الله عليه وسلم:(فَقَالَ لِي رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم مَا فَعَلَ أَسِيرُكَ الْبَارِحَةَ قُلْتُ يَا رَسُولَ اللهِ زَعَمَ أَنَّهُ يُعَلِّمُنِي كَلِمَاتٍ يَنْفَعُنِي اللَّهُ بِهَا فَخَلَّيْتُ سَبِيلَهُ قَالَ مَا هِيَ قُلْتُ قَالَ لِي إِذَا أَوَيْتَ إِلَى فِرَاشِكَ فَاقْرَأْ آيَةَ الْكُرْسِيِّ مِنْ أَوَّلِهَا حَتَّى تَخْتِمَ {اللَّهُ لاَ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ الْحَىُّ الْقَيُّومُ} وَقَالَ لِي لَنْ يَزَالَ عَلَيْكَ مِنَ اللهِ حَافِظٌ ، وَلاَ يَقْرَبَكَ شَيْطَانٌ حَتَّى تُصْبِحَ وَكَانُوا أَحْرَصَ شَيْءٍ عَلَى الْخَيْرِ فَقَالَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم أَمَا إِنَّهُ قَدْ صَدَقَكَ وَهُوَ كَذُوبٌ) (٦٨).

٧ ـ الاستعاذة، وهي قول العبد أعوذ بالله من الشيطان الرجيم، ففيها دفع شرور الشيطان ونزغاته، ووسوسته، وهي علاج للأذى الحاصل من الجِنّ، ودليل ذلك قَوْلِهِ تَعَالَى :(وَإِمَّا يَنْزَغَنَّكَ

مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْغٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ)(٢٠٠: الأعراف)، فالشيطان يخنس وينزوي، ويولي هارباً، عند سماع ذِكر الله تعالى، والأذان، والاستعاذة مما يُدفع بها الشيطان، ومما يُتحرز بها من أذاه، وهي تكفيه وتدفعه؛ فإن كيد الشيطان كان ضعيفاً(٦٩)، ففي الاستعاذة بالله من الشيطان دحر للشيطان، ووقاية من أذاه، وفيها كفاية للعبد من شرور الشيطان وبلاه .

ثانياً ـ تحديد الإطار العلمي العام لطرق الوقاية والعلاج:

١ ـ التوازن والحكمة في التعامل مع الأمراض والآفات التي تعرض العبد، وتؤثر على جسده وروحه ونفسه.

٢ ـ قدم الإسلام رؤية علاجية شرعية ذات انعكاسات تربوية، يتوجب الاستعانة بها، والتداوي بها، وهي لون من ألوان الأسباب الشرعية، يتعاطاها العبد، قد يدفع الله بها البلاء، ويحصل الشفاء، فيشكر العبد ربه، أو لا يُحصل بها الشفاء، لحكمة قدرها الله، فعلى العبد الصبر، والرضا بقدر الله تعالى، ويحتسب أجره عند الله سبحانه وتعالى.

٣ ـ تحرير العقل من الجهل والخرافة، لقد بين الإسلام للمسلم طبيعة الكون حوله وما فيه من مخلوقات، ومدى علاقتها بالإنسان، وحدود الأذى وحجمه ومقداره الذي يلحق الإنسان منها، وبين طرق الوقاية ودفع بلاءها، وبيّن أنّ أعظم عدو خفي الشيطان، وبينت الأدلة ضعف الشيطان وهوانه، أمام المسلم العابد الذاكر، المتحصن بالعبودية والقرآن والأذكار المسنونة، ففي مقابل هذه الحصون التي يتحصن بها المسلم يتأكد أنّ كيد الشيطان كان ضعيفاً، قال تعالى:(إِنَّ كَيْدَ الشَّيْطَانِ كَانَ ضَعِيفًا) (٧٦: النساء)، وضعف الشيطان يتهاوى أمام من استعاذ بالله القوى العظيم، وتحصن بكلمات الله التامة، فأحرز نفسه من كل شر ومكروه وبلاء.

إذ يستطيع المسلم دفع الشيطان بأقوال وأذكار وآيات يرددها في الضباح والمساء، تدفع عنه الشياطين بسهولة ويسر، فأمر الشيطان في التصور التربوي الإسلام عدو ضعيف أمام المسلم القائم على شرع الله وتطبيقه، والمحافظ على الأذكار.

فعقلية المسلم واعية ملتزمة بهدي القرآن لا تشطح خلف المجهول أو الأوهام، بل هي عقلية راسخة العلم بقدر المخلوقات وطبيعتها، لذا المسلم لا يستزله مقولات العوام وأوهام الخرافات التي يروج لها السحرة والمشعوذين، ويعلم طبيعة المخلوقات في الكون، ويعرف كيف يتقي منها بما شرعه الله، وفي هذا صيانة للعقل من واردات الجهل والخرافات.

٤ ـ تحرير العقل من الخوف العوالم الخفية المجهولة في الكون، وذلك أن المسلم في التربية الإسلامية، يعلم أنّ الضار والنافع هو الله، ولا ينال أحد أذية من مخلوق إلا بقدر الله، ومشيئته

وحكمته، فالمسلم يعيش أمان عقلي، بعيداً عن التشويش والتضخيم لما هو دون الله تعالى، فليس شيء في الكون فوق الله تعالى، والسلم يستمد قوته من خالقه القوي العظيم الكبير، فلا شيء يُرهب المسلم، ولا يُخيفه شيء، وقد تربى وتعلم في مدرسة النبوة التعلق بالله، والتحصن بذكر الله في الصباح والمساء، وفي حله وترحاله، وهي وسائل وأسباب شرعية تقيه من الشرور والأذى.

٥ ـ تحقيق مقصد حفظ العقل من المفسدات المعنوية، بناء على ما سبق ذِكره، فمن الأدلة نجد الإسلام قدّر مكانة العقل وصانه عن الانحراف عن منهج الوحي، والميل لطريقة الكهان والكذابين التي تزيد العبد وَهْناً، وبين الوحي أنّ الأسباب كلها تجري بأمر الله تعالى، وفي هذا تربية لعقلية المسلم أنْ تُعلق الضر والنفع بالله، ويترتب على ذلك التعلق بالله وحده، واتباع ما جاء عن الله ورسوله في دفع الشر والبلاء، وأنّ المرض قدر من الله تعالى، يُدفع بقدر آخر، مأذون به شرعاً، ولا يتنافى مع مقررات الشرع والعقل.

٦ ـ الاحاطة المعرفية بأثر السحرة والكهان ومدى ضررهم على الإنسان، لقد بيّن القرآن والسنة طبيعة ما يقوم به السحرة والكهان، وكونه يقوم على الكذب والأوهام، والاستعانة بالشياطين، وهذا فيه تشكيل عقلية المسلم وتوجيهها نحو الابتعاد عن طريقة السحرة والكهان ومجانبة مسلكهم، وبيّن المخرج من هذه الجهالات والظلمات وأنّه يكون بسلوك سبيل الوحي والاعتصام به، والتزام طرق الوقاية الشرعية، وتعلمها والعمل بها.

المبحث الرابع ـ مصادر الوقاية ووسائلها:

مما لا شك فيه أنّ الذي يقي خلقه هو الله، فالحافظ هو الله، واختصاص تصريف الكون وتدبير أمر الخلق متعلق بربوبيته سبحانه وتعالى، فهو سبحانه مانح الوقاية ومعطيها للعبد، وهو سبحانه الواقي والحافظ، قال تعالى:(فَاللَّهُ خَيْرٌ حَافِظًا وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ) (٦٤: يوسف)، فمن هذا الوجه يكون الخالق سبحانه مصدر الوقاية، مصدرها من حيث انبعاثها، ومنحها للخلق.

ومقصدنا في هذا المبحث تقرير مصادر الوقاية مما يتعلق بأفعال العبد التي يتحصل بها العبد على الوقاية بعمله الشرعي المأذون فيه، إذ جَعَل الله لتحصيل الوقاية أسباباً شرعية، يَقدر كل مسلم على تحصيلها وكسبها بسعيه وعمله، والقيام بها سواء كانت أفعال شرعية تعبدية أم أقوالاً يتلوها ويرددها أناء الليل والنهار، دل عليها الكتاب والسنة، يُحصل بها العبد الحفظ والتحصن من الشرور والأذى.

المطلب الأول ـ العناية الإلهية بأوليائه:

أولاً ـ تحقيق منزلة الولاية:

وتتحصل وتنال الولاية، بالعبودية والاكثار من النوافل والطاعات، والولاية هي درجة مِنْ درجات القرب من الرب سبحانه وتعالى، وقد قرر القرآن الكريم أنّ أولياء الله تعالى لا يَنالهم الخوف ولا الحزن، فأولياء الله في كنف الله تعالى ورعايته وحمايته؛ لأنّهم حصلوا هذه المنزلة بسبب قيامهم على عبادة الله تعالى.

فَحَقّقوا الحظوة والقرب مِنْ الله تعالى، وهي منزلة قريبة المنال مِنْ كل مسلم يستطيع التدرج فيها. وأولياء قوم استسلموا لله تعالى في كل أعمالهم، وتميزوا بالخوف منه تعالى، وبكثرة النوافل والطاعات، وحافظوا قبل ذلك على الفرائض والواجبات.

ثانياً ـ تحقيق مقام العبودية:

مقام العبودية من ارفع المقامات، كلما زادت عبودية العبد زاد حظوة من الرب، وزاد قُرباً منّه سبحانه وتعالى، وحقق التقوى، وعلا في ميزان الله، وحقق منزلة الولاية. فالعبودية هي المقام الذي يجعل العبد في كنف الله وعنايته، والعبودية هي أعظم الأوصاف التي وصف الله بها عبد ونبيه محمد صلى الله عليه وسلم، في أرقى الأحوال، بحيث يُحقق العبد كمال الحب مع كمال الطاعة والانقياد لله سبحانه.

ولعظيم مقام العبودية، نجد أن الله تعالى وصف نبيه بالعبودية في أعلى المقامات، في حالات منيفة شريفة، فوصفة بالعبودية في حالة نزول القرآن، وفي الاسراء، وفي حال القيام للدعوة لله، فمن حاز العبودية نال كرم الرب وعطاءه، ولا أدل على ذلك من قوله صلى الله عليه وسلم:(إِنَّ اللَّهَ قَالَ مَنْ عَادَى لِي وَلِيًّا فَقَدْ آذَنْتُهُ بِالْحَرْبِ وَمَا تَقَرَّبَ إِلَيَّ عَبْدِي بِشَيْءٍ أَحَبَّ إِلَيَّ مِمَّا افْتَرَضْتُ عَلَيْهِ وَمَا يَزَالُ عَبْدِي يَتَقَرَّبُ إِلَيَّ بِالنَّوَافِلِ حَتَّى أُحِبَّهُ فَإِذَا أَحْبَبْتُهُ كُنْتُ سَمْعَهُ الَّذِي يَسْمَعُ بِهِ وَبَصَرَهُ الَّذِي يُبْصِرُ بِهِ وَيَدَهُ الَّتِي يَبْطُشُ بِهَا وَرِجْلَهُ الَّتِي يَمْشِي بِهَا)(٧٠).

إنّ طريق تحقيق درجة الولاية ينالها العبد بالمحافظة الفرائض، ثم التقرب لله بالنوافل التي تزيد العبد قُرباً من الله تعالى؛ لأنّه لا يفعل النوافل الا المؤمن، الذي عَرَفَ الله وأحبه فاجتهد بالنوافل والقربات، فمَنْ فعل ذلك ترقى في درجات الإيمان والإحسان، " فيصير يعبد الله على الحضور والمراقبة كأنّه يراه فيمتلئ قلبه بمعرفة الله تعالى ومحبته، حتى يصير هذا الذي في قلبه من

المعرفة مشاهداً له بعين البصيرة" (٧١)، ومن بلغ هذه المراتب فقد حَاز ولاية الله، ومعيته الخاصة معية الحفظ والإعانة والتأييد، وكان محفوظاً محروساً مِنْ كل شر وبلية.

المطلب الثاني ـ العبادات:

العبد مفتقر إلى الله تعالى في كل أحواله وأوقاته، ومن رحمة الله بالخلق أنْ دلهم على سُبل النجاة والحفظ والوقاية، إذ بمقدور العبد أنْ يُحَرّز نفسه ويُحصنّها بما دلنا عليه الشرع في القرآن والسنة تحقيقاً للحفاظ على حياته وصحته وبقائه.

ومِنْ العبادات التي لها ميزة خاصة في تحصيل الحرز والحفظ والوقاية:

١ ـ صلاة الفجر في وقتها:

الصلاة اتصال العبد بخالقه ومدداً لروحه، وقوة لبدنه، ودل القرآن والسنة على ميزة لصلاة الفجر على سائر الصلوات، فهي الصلاة المشهودة، تشهدها الملائكة، بها يفتتح اليوم مِنْ أوله بالعبودية

والتذلل للمولى الحافظ سبحانه.

فلصلاة الفجر فضيلة وميزة على سائر الصلوات أخبرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم عنْ لطف الله بالعبد المحافظ على أدائها قبل طلوع الشمس، بأنْ الله يكرمه بالحفظ في سائر يومه، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (مِنْ صلى الفجر فهو في ذمة الله) (٧٢)، فصلاة الفجر في وقتها تجعل العبد في رعاية الله وعهده وضمانه، وفي الحديث بيان منزلته وولايته لله، ووجوب الحفاظ على كرامته، والتهديد لمِنْ يتعدى عليه (٧٣).

٢ ـ العبودية الدائمة سر لقبول الدعاء:

لقد ذكر الله لنا من حال سيدنا يونس عليه الصلاة والسلام وسبب نجاة أنه كان على صلة بالله وقدر كبير من العمل، كان مُحافظاً عليه من قَبل، عبودية في الرخاء، والتجاء في الضراء (٧٤)،

قال تعالى:(فَلَوْلَا أَنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُسَبِّحِينَ لَلَبِثَ فِي بَطْنِهِ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ)(الصافات :١٤٣/١٤٤)، في ظل هذه السياقات من العبودية ودوام الطاعة، أذن الله له بالفرج، عندما استغاث بالله تعالى، بدعوته التي ينفرج بها كرب كل مكروب، ويتأتى بها الفرج بعد الشدة.

والدعاء المقبول والمستجاب كما قررت السنة النبوية، ما كان مِنْ عبد خالٍ مِنْ المعاصي والذنوب، بعيد عن الحرام في مأكله وملبسه، ومشربه، حاز موانع الاستجابة، باجتناب الحرام

وفعل الطاعات، والقربات، كان حري باستجابة الله تعالى دعائه. وهذا ما يُفهم مِنْ سر نجاة نبي الله يونس عليه الصلاة والسلام، فحفظ الله يونس لِمَا أسلف وما قدم مِن عمل صالح، فحفظه الله ورعى حقه في تعبده وما قدم من الطاعة (٧٥).

المطلب الثالث ـ الأذكار القولية:

ومما يتحصل به التحصن من الشيطان، ودحره، الاتيان بأذكار الصباح والمساء، والنوم والاستيقاظ، وأذكار دخول المسجد والخروج منه وأذكار دخول المنزل والخروج منه، وأذكار دخول الخلاء والخروج منه، وغير ذلك من الأذكار المشروعة مثل قراءة آية الكرسي عند النوم، والآيتين الأخيرتين من سورة البقرة، وجاء في الحديث قوله صلى الله عليه وسلم: (لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ وَحْدَهُ لاَ شَرِيكَ لَهُ لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ فِي يَوْمٍ مِئَةَ مَرَّةٍ كَانَتْ لَهُ عَدْلَ عَشْرِ رِقَابٍ وَكُتِبَتْ لَهُ مِائَةُ حَسَنَةٍ وَمُحِيَتْ عَنْهُ مِائَةُ سَيِّئَةٍ وَكَانَتْ لَهُ حِرْزًا مِنَ الشَّيْطَانِ يَوْمَهُ ذَلِكَ حَتَّى يُمْسِيَ)(٧٦)، ومن الأذكار في هذا الباب على سبيل المثال ، لا الحصر:

١ ـ دعاء خول المسجد:

من الأدعية التي تحمل في طياته حفظ العبد، دعاء دخول المسجد، ولعل من سر عظمة هذا الدعاء بارتباطه بالعبودية والطاعة، التي تثمرها صلاة الجماعة في المسجد، فالمسجد بيت الله، تُصلى فيه الصلوات جماعة، ومعلوم أنّ صلاة الجماعة تُضاعف فيها الدرجات والحسنات، وما تشتمله من التعلم والاجتماع بالمسلمين، ففي كل هذه السياقات، يَعظم هذا الدعاء، ويَعظم فضله وأثره.

وعلمنا رسول الله –صلى الله عليه وسلم– صيغة دعاء دخول المسجد، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ عَنِ النَّبِيِّ –صلى الله عليه وسلم– أَنَّهُ كَانَ إِذَا دَخَلَ الْمَسْجِدَ قَالَ « أَعُوذُ بِاللَّهِ الْعَظِيمِ وَبِوَجْهِهِ الْكَرِيمِ وَسُلْطَانِهِ الْقَدِيمِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ». قَالَ أَقَطُّ قُلْتُ نَعَمْ. قَالَ فَإِذَا قَالَ ذَلِكَ قَالَ الشَّيْطَانُ حُفِظَ مِنِّى سَائِرَ الْيَوْمِ) (٧٧)، فمِنْ بركات هذا الدعاء وأثره، أنّ الله يَحْفظ العبد سائر اليوم، مِن شرور الشيطان وأذاه.

٢ ـ إلقاء السلام عند دخول البيت:

قيام العبد بالسلام على أهله عند دخول البيت، يُعد حصناً وحِرزاً يتحصن به العبد ويصون نفسه وبيته، ويجعلها في كنف الله ورعايته، وينال حراسة إلهية تصونه مِنْ المخاوف

والشرور، وتدفع عنه كل أذى، قال صلى الله عليه وسلم قال :(ثلاثة كلهم ضامن على الله عز وجل :(منهم) ورجل دخل بيته بسلام فهو ضامن على الله سبحانه وتعالى) (٧٨).

فمن الأسباب الشرعية لدفع الأذى والتحصن، القاء الرجل السلام على أهل بيته عند دخول البيت، وهذا الدعاء ثمرته عظيمة، رعاية الله تعالى وحفظه، وهذه منزلة منيفة شريفة، ففي الحديث حث وتحضيض للمحافظة على القاء السلام على الأهل عند دخول البيت، والتزامه؛ ليكون العبد في كنف الله تعالى، ورعايته وحفظه (٧٩).

المطلب الرابع ـ قراءة القرآن:

القرآن الكريم كلام الله تعالى، به عصمة للعبد من الشرور والأذى، وأرشدت السنة النبوية على تلاوة سور وآيات مخصوصة، يتحقق بها مزيد عناية ووقاية للعبد من السحر والشياطين، نورد طرفاً منها، ليس على سبيل الحصر:

أولاً ـ السور التي تُحقق الحفظ والوقاية:

١ ـ سورة البقرة، من سور القرآن العظيمة النفع في الحفظ والوقاية من شر السحر والسحرة، وبها حفظ للبيت وأهله من تأثير السحر، وحصن لهم من شرور السحرة التي مِنْ آثارها احداث الفرقة والكراهية بين الأزواج، قال صلى الله عليه وسلم:(اقْرَءُوا سُورَةَ الْبَقَرَةِ فَإِنَّ أَخْذَهَا بَرَكَةٌ وَتَرْكَهَا حَسْرَةٌ وَلاَ تَسْتَطِيعُهَا الْبَطَلَةُ)(٨٠)، فالبطلة هم السحرة، فلا يقوى سحرهم ولا يؤثر؛ لإنّه باطل، ومن يعمل الباطل لا يَقْوى أمام نور الحق الذي في القرآن، إذ تأثير القرآن أقوى، فيكون به دفع شرهم وأذاهم، فبركة سورة البقرة بركة عظيمة تشمل حياة الإنسان كلها، ومن بركاتها وأنوارها صد الشيطان عن البيت الذي تُقرأ فيه(٨١).

وقررت السنة النبوية أنّ الشيطان يَنفر وَيَفر من البيت الذي تُقرأ فيه سورة البقرة، ولا يَقْدر على البقاء في البيت لما فيها من أنوار الحق. فأرشدت السنة المسلم لتحصين نفسه وبيته بتلاوة سورة البقرة بين حين وآخر، وعليه الحرص على ذلك أخذاً بأسباب الوقاية ودفع بلاء السحرة والشياطين، قال صلى الله عليه وسلم:(إِنَّ الشَّيْطَانَ يَنْفِرُ مِنَ الْبَيْتِ الَّذِى تُقْرَأُ فِيهِ سُورَةُ الْبَقَرَةِ)(٨٢)، وبينت احاديث أخرى أن مدة فرار الشيطان من أثر تلاوة سورة البقرة ثلاثة أيام، عن سهل بن سعد رضي الله عنه ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن لكل شيء سناما وإن سنام القرآن سورة البقرة من قرأها في بيته ليلا لم يدخل الشيطان بيته ثلاث ليال ومن قرأها نهارا لم يدخل الشيطان بيته ثلاثة أيام)(٨٣) .

وما ذاك الا لما اشتملته على الحكم والأحكام والآيات العِظام، وما حوته من أسماء الله الحِسان، وكريم العبادات والأخلاق، بأجمل عبارة وأحسن مَعَان، ولطيف الفصاحة والبيان، وهذا من عظيم نفع السورة وكرامتها وأثرها على المسلم وبيته وحياته، فلا يزهد المسلم فيها، ولا يُخلى وقته من نيل بركتها، ودفع شر شياطين الإنس والجن عن نفسه وأهله وبيته.

ثانياً ـ الآيات التي تُحقق الحفظ والوقاية:

وأرشدت السنة النبوية المسلم المحافظة على تلاوة آيات مخصوصة في المساء والصباح، بل الحاجة في المساء أشد؛ لأن الليل ظلام يتناسب مع خفاء الشيطان وظلمته، فعلمنا الله في كتابه العزيز التعوذ بالله من شر الليل، فيحتاج العبد في الليل لمزيد عناية ووقاية وحفظ، ومزيد تحصن بما يدفع عنه الأذى والبلاء.

ومن الآيات عظيمة النفع في مقام الحفظ والكفاية الإلهية للعبد، خواتيم سورة البقرة، لقوله صلى الله عليه وسلم:(قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم: الآيَتَانِ مِنْ آخِرِ سُورَةِ الْبَقَرَةِ مَنْ قَرَأَهُمَا فِي لَيْلَةٍ كَفَتَاهُ)، فالكفاية مطلقة حُذف معمولها، ليشمل كل تقدير(٨٤)، ففيها كفاية للعبد وحرز من كل سوء، ومن شر الإنس والجن، ومن شر كل ذي شر(٨٥).

الخاتمة:

أولاً ـ النتائج:

١ ـ توصل البحاث لتعريف المنهج الوقائي بالأذكار في القرآن والسنة من منظور تربوي إسلامي، بأنّه: طريقة شرعية مستمدة من الكتاب والسنة تقوم على ركائز وأسس، يَتحصن بها المسلم أناء الليل والنهار، لدفع شر متوقع أو واقع، متحصل من الإنس والجن.

٢ ـ يتحصل العبد على العناية الإلهية الخاصة، عناية الرعاية والحفظ؛ بتحصيل الطاعات واجتناب المحرمات، وإتيان العبد بالأذكار المطلقة والأذكار العامة التي دلت السنة على خصوصيتها في حفظ العبد في أحوال متنوعة.

٣ ـ وهذه الدراسة تسلط الضوء على هذه الأذكار التي تشكل تربية وقائية للمسلم، قبل وقوع الأذى الذي يؤثر على الجسد والروح، فحري بالمسلم العناية بها تتميمًا لمقام العبودية، وتحقيقًا للسلامة الدنيوية والأخذ بالأسباب الشرعية التي يُحصن بها العبد نفسه.

٤ ـ بالمحافظة على الأذكار المشروعة تحصين للنفس والجسد والعقل والروح، من الآفات الظاهرة والباطنة.

٥ ـ تحذير المسلم عندما تنتاب المسلم العوارض المرضية التي لا يفسرها الطب، يجد بغيته في الرقى الشرعية، وليحذر من الاعتماد على من الاعتماد على الكهان والسحرة والدجالين، التي لا تزيده إلا وهناً ووهماً.

٦ ـ تحديد مصادر الحفظ الشرعية، فيه ضمان للعبد من الانحراف والميل إلى الطرق الشركية والبدعية، فالحافظ حفظاً مُطلقاً هو الله تعالى، فمن تداركه الله بحفظه أمن المخاوف كلها، ومن فاته حفظ الله وعنايته هلك وتخطفته المخاوف وحاق به الشر من كل مكان.

٧ ـ تحديد أسس المنهج وركائزه، التي تُحقق مقاصد شرعية، فيها، صيانة للتوحيد والنفس، والمال، وفيها تحرير العقل من الجهل والخرافة. فالتربية الإسلامية صانت عقلية المسلم عن اتباع الكهان والعرّافين، لأنّ علومهم لا تقوم على منهج علمي صحيح، حفاظاً على العقلية المؤمنة وصيانة لها من التعلق بالأساطير والخرافات، والضلالات.

٨ ـ سهام الشر الخبيثة التي تصدر من شياطين الإنس والجن، يتسلح المسلم بصدها والتحرز عنها بالأذكار المشروعة التي يتحصن بها من الآفات والشرور.

٩ ـ بيان فساد طرق الكهان والعرّافين في علاج ما يعتري العبد، وارشاد المسلم لاتباع العلاج الشرعي بالأذكار والرقى الشرعية، فالله الذي بيده الضر والنفع، والشفاء من كل داء.

١٠ ـ الأذكار والرقى نوع من الأسباب الشرعية، التي يُدفع بها القدر، فتكون قدراً شرعياً مُباحاً، يَدْفع قدراً مرضياً عارضاً، فإن قَدّر اللهُ الشفاء شُفي المبتلى، وقد لا يجري بها الشفاء كسائر الأسباب المادية في العلاج والتداوي، فيقابل العبد ذلك بالرضا والصبر والاحتساب.

١١ ـ أثبت علماء الأمة الذين جمعوا بين المعرفة الشرعية والمعرفة الطبية تأثير الأرواح الشريرة على الإنسان، ولا علاج لها الا بالرقى الشرعية، فعقلاء الأطباء يقرون بصرع الأرواح، ويقرون أن علاجه يكون بمقابلة تلك الأرواح الشريرة بالأرواح الخيرة فتدفع آثارها وتبطل أفعالها، وليس في الطب والحس ما يدفع ذلك، والواقع يشهد لصحة ذلك.

١٢ ـ التوحيد بأقسامه الثلاث يُشكل قوة حافظة للعبد، فلا يدعو العبد الا الله، ويدعوه بأسمائه الحسنى وصفاته العلى، فيُفرد الله في أفعال الربوبية، وهذا يرسخ الأمن والسكينة والطمأنينة في قلبه، فيتحقق بالتوحيد والايمان صيانة للعبد وحمايته من الانحراف الضلال.

ثانياً ـ التوصيات:

١ ـ تكريس المفاهيم الشرعية في حياة الناس، من خلال التربية، ووسائل الاتصال، ونشرها للحيلولة دون انتشار البدع والخرافات والأوهام، وفضح لطرق السحرة والعرّافين.

٢ ـ تحري الأسباب الوقائية الشرعية؛ لإن سنن الله في الكون تجري وفق أساب ومسببات، تؤثر بمشيئة الله وارادته، ولا يتوهم أحد في لحظة ضعفه أنّ غير الله يحفظه، أو يملك له شفاءً، فلا يطلب المسلم النفع ممن لا يملك حولاً ولا قوة، ومنشأ ذلك الجهل أحيانًا، وغياب الرؤية الشرعية الصحيحة، وأحيانًا بسبب ضعف الإيمان واليقين.

٣ ـ الحرص على الاقتداء بالنبي صلى الله عليه وسلم، واتباع هديه، في الالتزام بالأذكار الواردة عن رسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ في المساء والصباح، والبعد عن الأذكار والاوراد البدعية، أو الاذكار الموضوعة والمكذوبة، ففي الكتاب والسنة الصحيحة غُنية عن ذلك.

٤ ـ تبني وزارة الدعوة والإرشاد الديني، هذه المفاهيم الشرعية، ونشرها بين النّاس، وتقرير هذا المنّهج المنبثق من العقيدة، والمنسجم مع آثار التوحيد والإيمان في حياة العبد، فالحافظ هو الله وحده، يتسلح المسلم بالأذكار المشروعة، كسبب شرعي دل عليه الوحي، وينطلق في الحياة لا يَرهب من شيء ولا يَخاف إلا من الله تعالى.

٥ ـ تحذير عوام المسلمين وخواصهم، مِنْ اتباع الكهان، وممن تقوم علومه على الأوهام والتخرصات؛ لإنّه يُخالف ويُضاد التربية الإسلامية السامية، في صياغة الشخصية المسلمة، المبنية على احترام العقل واعطاءه مكانته المناسبة، وصيانته عمّا يهبط به نحو الجهل والخرافة.

٦ ـ نشر ثقافة التوازن في التعامل مع الأحوال التي لا يُفسرها الطب، ولا يُعالجها، والحذر من التهويل والتهوين، فلا يُهَول المسلم المخلوقات الخَفِية؛ لإنّها كلها دون الله تعالى، ولا يُهون من أمرها؛ لإنّ الشارع الحكيم حذرنا من شرها وخطرها، وفي هذا تحرير للعقل من الخوف من العوالم الخفية في الكون.

٧ ـ تضمين هذا المنّهج في وسائل التوجيه والدعوة، والتربية ووسائل الإعلام، إسهاماً في صياغة الشخصية المسلمة المتسلحة بالعلم الشرعي والفكر الوعي، لصيانتها من الانحراف والضلال.

٨ ـ يتوجب على الجهات الرسمية المختصة محاصرة السحرة والمشعوذين، ومعاقبتهم، منعاً لتلاعبهم بعقيدة الناس، ومنعهم من أكل أموال الناس بالباطل.

الهوامش:

١ ـ ابن القيم، محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي(ت٧٥١)، **الوابل الصيب من الكلم الطيب**، دار الكتاب العربي، بيروت – لبنان، ط١، ١٤٠٥ – ١٩٨٥م.ج١/٥٦.

٢ ـ انظر: القرطبي ، أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري الخزرجي (المتوفى: ٦٧١هـ) **الجامع لأحكام القرآن**، تحقيق: سمير البخاري، دار عالم الكتب، الرياض، المملكة العربية السعودية، ط٢، ١٤٢٣ هـ/ ٢٠٠٣ م، ج٩/٢٩٣،وانظر: ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر(ت٧٧٤ هـ) ، **تفسير القرآن العظيم**، تحقيق : سامي بن محمد سلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية، المدينة،ط٢ ، ١٤٢٠هـ – ١٩٩٩ م، ج٤/٤٣٨،وانظر: السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر(ت٩١١)، **الدر المنثور في التفسير بالمأثور**، تحقيق: مركز هجر للبحوث، دار هجر – مصر، ط١، ١٤٢٤هـ. ٢٠٠٣م، ج٨/٣٨٨، وانظر: السعدي، عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله (المتوفى: ١٣٧٦هـ)، **تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان**، تحقيق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، مؤسسة الرسالة، (د. م)، ط١، ١٤٢٠ هـ –٢٠٠٠ م، ج١/ ٤١٤.

٣ ـ حسين، أحمد ضياء الدين، **أثر التربية الوقائية في الإسلام**، عمان، المملكة الأردنية الهاشمية، دار الفرقان، ط١، ٢٠٠٥م، ص٢٨.

٤ ـ المرجع السابق، ص٦٣.

٥ ـ ابن منظور، محمد بن مكرم، **لسان العرب**، دار صادر بيروت ـ لبنان، ط١، (د.ت)،ج٢/٣٨٣.

٦ ـ انظر: الراغب الأصفهاني، الحسين بن محمد، **المفردات في غريب القرآن**، تحقيق: صفوان عدنان داودى، دار العلم الدار الشامية، بيروت ـ لبنان، ط١، ١٤١٢هـ، ص٨٢٥، وانظر: الشوكاني، محمد بن علي(ت:١٢٥٠)، **فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية**، دار الكتب العلمية، بيروت / لبنان، ط٣، ٢٠٠٧م/١٤٢٨هـ، ج٢/٣١٩، وانظر: ابن عاشور، محمد الطاهر التونسي (المتوفى: ١٣٩٣هـ)، **التحرير والتنوير**، مؤسسة التاريخ العربي، بيروت ـ لبنان، ط١، ١٤٢٠هـ/٢٠٠٠م، ج٥/١٢٥.

٧ ـ لسان العرب، ج١٥/٤٠١، وانظر: الرازي، محمد بن أبي بكر، **مختار الصحاح**، تحقيق: محمود خاطر، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت ـ لبنان، ط، ١٤١٥ – ١٩٩٥، ص٧٤٠.

٨ ـ ابن كثير، ج٨/٢٨٩.

٩ ـ الراغب، ص٨٨١/ الشوكاني، ج٤/٢٥١/ القرطبي، ج١/١٦٢/ ابن عاشور، ج٢٤/٧١.

١٠ ـ ابن منظور، ج٤/٣٠٨، وانظر: ابن فارس، أبو الحسين أحمد، **معجم مقاييس اللغة**، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، بيروت ـ لبنان، ط١، ١٣٩٩هـ – ١٩٧٩م، ج٢/٣٥٨.

١١ ـ القرطبي ج٢/١٧١، الراغب، ص٣٢٨.

١٢ ـ ابن القيم، الوابل الصيب، ص ١٢٠.

١٣ ـ الالباني، محمد ناصر الدين الألباني، **صحيح الترغيب والترهيب**، المملكة العربية السعودية ـ الرياض، مكتبة المعارف، ط٣، ١٤٠٥ – ١٩٨٥م، ج١/٤٣٧.

١٤ ـ الشوكاني، فتح القدير ج١/٨٩٦ وانظر: أبو حيان الأندلسي، محمد بن يوسف، **البحر المحيط**، تحقيق: صدقي محمد جميل، دار الفكر، بيروت ـ لبنان، ط١، ١٤٢٠ هـ، ج٦/٢٩٥.

١٥ ـ ابن عاشور ج١٧/٥٤، وانظر: الرازي، الإمام فخر الدين محمد بن عمر التميمي الشافعي، **مفاتيح الغيب**، دار الكتب العلمية، بيروت ـ لبنان، ط١، ١٤٢١هـ – ٢٠٠٠ م، ج٢٢/١٤٦.

١٦ ـ ابن القيم، محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي(ت٧٥١)، **زاد المعاد في هدي خير العباد**، مؤسسة الرسالة، بيروت ـ لبنان، ط٢٧، ١٤١٥هـ /١٩٩٤م، ج٤/١٦٧.

١٧ ـ ابن القيم، محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي(ت٧٥١)، **بدائع الفوائد**، مكتبة نزار مصطفى الباز، مكة المكرمة، ط١، ١٤١٦ – ١٩٩٦م.، ج٢/٤٨٥.

١٨ ـ ابن القيم، **زاد المعاد**، ج٤/١٦٧.

١٩ ـ الترمذي، محمد بن عيسى، **الجامع الصحيح سنن الترمذي**، تحقيق: أحمد محمد شاكر وآخرون، دار إحياء التراث العربي، بيروت ـ لبنان، (د. ط)، (د.ت)، ج٥/٤٥٩، وقال

أبو عيسى وهذا حديث حسن صحيح غريب، قال الشيخ الألباني، حسن صحيح، انظر: **صحيح الترغيب والترهيب**، ج١/١٥٨.

٢٠ ـ أبو العلا المباركفوري، **تحفة الأحوذي**، دار الكتاب العربي، لبنان ـ بيروت، ط٢، (د.س)، ج٨/٤٧٣، وانظر: العظيم آبادي، أبو الطيب محمد شمس الحق، **عون المعبود شرح سنن أبي داود**، تحقيق: عبد الرحمن محمد عثمان، المكتبة السلفية، المدينة المنورة، ط٢، ١٣٨٨هـ / ١٩٦٨م، ج٩/ ٣٦٣.

٢١ ـ الرحماني المباركفوري، عبيد الله بن محمد (ت١٤١٤هـ)، **مرعاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح**، إدارة البحوث العلمية والدعوة والإفتاء – الجامعة السلفية – بنارس الهند، ط٣، ١٤٠٤ هـ، ١٩٨٤ م، ج٥/٢٢٢.

٢٢ ـ مسلم، أبو ابن الحجاج(ت٢٦١هـ)، **الجامع الصحيح المسمى صحيح مسلم**، بيروت – لبنان، (د. ط)، (د.ت)، ج٨/٧٦، حديث رقم (٧٠٥٣).

٢٣ ـ انظر: **مرعاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح**، ج٨/١٧٢، وانظر: ابن عثيمين، **شرح رياض الصالحين**، ج١/١١٢٦/ حديث رقم ٩٨٣).

٢٤ ـ البخاري، محمد بن إسماعيل أبو عبد الله (المتوفى: ٢٥٦هـ)، **الجامع الصحيح**، دار الشعب، القاهرة، جمهورية مصر العربية، ط١، ١٤٠٧ – ١٩٨٧م، ج٤/ ١٧٩، حديث رقم (٣٣٧١).

٢٥ ـ الحاكم النيسابوري، محمد بن عبد الله ، **المستدرك على الصحيحين**، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت ـ لبنان، ط١، ١٤١١ – ١٩٩٠م، ج٢/٨٣، حديث رقم (٢٤٠٠)، هذا حديث صحيح الإسناد و لم يخرجاه، تعليق الذهبي قي التلخيص: صحيح، وانظر: الخطيب التبريزي، محمد بن عبد الله، **مشكاة المصابيح**، تحقيق: تحقيق محمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي، بيروت ـ لبنان، ط٣، ١٤٠٥ – ١٩٨٥م، ج١/١٦٢، حديث رقم (٧٢٧).

٢٦ ـ انظر: المناوي، بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي(ت١٠٣١هـ)، **فيض القدير شرح الجامع الصغير**، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط١، ١٤١٥ هـ – ١٩٩٤ م، ج٣/٤٢١، وانظر: عون المعبود، ج٧/١٧١، وانظر: النووي، **الأذكار**، تحقيق أحمد راتب، دار الفكر، دمشق، ط١، ١٤٠٣هـ ـ ١٩٨٣م، ص ٦٥.

٢٧ ـ أبو داود، ج٤/٢١، حديث رقم (٣٩٠٦)، **صححه الالباني في مشكاة المصابيح**، ج٢/٥٤١.

٢٨ ـ الحاكم / المستدرك، ج١/٤٩، وقال الحاكم صحيح على شرطهما وقد وافقه الذهبي.

٢٩ ـ مسلم، ج٧/٣٧.

٣٠ ـ النووي، أبو زكريا يحيى بن شرف، **المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج**، دار إحياء التراث العربي، بيروت – لبنان، ط٢، ١٣٩٢هـ، ج٥/٢٢.

٣١ ـ ابن الجوزي، ابن الجوزي، أبو الفرج عبد الرحمن، **كشف المشكل من حديث الصحيحين**، دار الوطن، الرياض، السعودية، ١٤١٨هـ – ١٩٩٧م، ج١/١٢٦٥، وانظر: البغوي، شرح السنة، ج١٢/١٨٢.

٣٢ ـ ابن كثير، ج٤/٤٣٧، وانظر: والسعدي، ج١/٤١٤.

٣٣ ـ الشيباني، أحمد بن حنبل(ت٢٤١)، المسند، تحقيق: السيد أبو المعاطي النوري، عالم الكتب، بيروت ـ لبنان، ط١، ١٤١٩هـ ـ ١٩٩٨، ج١/٦٦، حسنه شعيب الأرنؤوط.

٣٤ ـ انظر: **مشكاة االمصابيح**، ج٢/٥٣٢، قال الشيخ الألباني:(صحيح)

٣٥ ـ ابن عاشور، الامام محمد الطاهر ابن عاشور، **مقاصد الشريعة الإسلامية**، دار السلام للنشر والتوزيع، جمهورية مصر العربية ـ القاهرة، ط٥، ١٤٣٣/ ٢٠١٢م، ص٨٩.

٣٦ ـ ابن عاشور، **مقاصد الشريعة الإسلامية**، ص٨٨.

٣٧ ـ ضياء الدين، ص ٣٨.

٣٨ ـ ابن القيم، **زاد المعاد**، ج٤/٦٧.

٣٩ ـ الدارمي، عبد الله بن عبد الرحمن، **سنن الدارمي**، تحقيق: فواز أحمد (وآخر)، دار الكتاب العربي، بيروت ـ لبنان، ط١، ١٤٠٧هـ، ج٢/٣٣٢، وانظر: الالباني، الشيخ محمد، **صحيح وضعيف الجامع الصغير وزيادته**، المكتب الإسلامي، بيروت ـ لبنان، ط٣، الثالثة – ١٤٠٥ – ١٩٨٥، وصححه حديث رقم:(٦٩٥١).

٤٠ ـ ابن بطال، أبو الحسن علي بن خلف، **شرح صحيح البخاري**، تحقيق: أبو تميم ياسر بن إبراهيم، مكتبة الرشد، السعودية / الرياض، ط٢، ١٤٢٣هـ – ٢٠٠٣م، ج٩/٤٣٨.

٤١ ـ ابن عثيمين، محمد بن صالح، **شرح رياض الصالحين**/ مؤسسة الأميرة العنود بنت عبد العزيز، المملكة العربية السعودية، عنيزة، (د. ط)، ١٤٣١هـ، ج٦/٤١١، حديث رقم(١٦٧٣).

٤٢ ـ البخاري، ج١/٤٨.

٤٣ ـ الزحيلي، ج١/ ٢٤٥.

٤٤ ـ الشوكاني، ج٥/٢٦٩.

٤٥ ـ الزحيلي، ج٣/٨٤.

٤٦ ـ الشنقيطي، محمد الأمين بن محمد المختار (المتوفى: ١٣٩٣هـ)، **أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن**، دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت ـ لبنان ،١٤١٥ هـ – ١٩٩٥م، ج٩/١٧٨، وانظر: السعدي، ج١/٩٣٧.

٤٧ ـ صحيح مسلم /ج٢/١٨٨.

٤٨ ـ البخاري، ج٧/١٧١، حديث رقم (٥٧٤٠).

٤٩ ـ **حسنه الالباني في الجامع الصغير وزيادته**، ج١/٦٧٠)

٥٠ ـ الترمذي، ج٢/٥٠٣، حديث رقم (٦٠٦)، صححه الالباني، **مشكاة المصابيح**، ج١/٧٧).

٥١ ـ مشكاة المصابيح، ج٢/٥٣٢. قال الشيخ الألباني:(صحيح).

٥٢ ـ الشوكاني، ج١/١٥١، وانظر: القرطبي: ج٢/٤٦.

٥٣ ـ ابن عاشور، ج٣٠/٥٥٠.

٥٤ ـ مسلم، ج٧/١٣، رقم الحديث (٥٨٢٩).

٥٥ ـ ابن عثيمين، ج٤/٤٨٦، حديث رقم (٩٠٨).

٥٦ ـ الترمذي، ج٢/٥٠٣، حديث رقم (٦٠٦)، صححه الالباني، **مشكاة المصابيح**، ج١/٧٧.

٥٧ ـ النسَائِيُّ، ج٨/٢٧١، حديث رقم (٥٤٩٤)، وصححه الالباني.

٥٨ ـ الألوسي، شهاب الدين محمود الحسيني (ت ١٢٧٠)، **روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني**، تحقيق: على عبد البارى عطية، دار الكتب العلمية، بيروت ـ لبنان، (د. ط)، ١٤١٥ هـ، ج٧/١٨.

٥٩ ـ الزحيلي، التفسير المنير، ج١٣/٢٤.

٦٠ ـ ابن جرير،أبو جعفر محمد بن جرير الطبري (ت: ٣١٠هـ)،**جامع البيان في في تأويل القرآن**، تحقيق : أحمد محمد شاكر، بيروت ـ لبنان، مؤسسة الرسالة، ط١ ،١٤٢٠ هـ – ٢٠٠٠ م، وانظر: مفاتيح الغيب، للرازي، ج٧/٧٨، ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ج٧/٧٦،ابن عاشور التحرير والتنوير،ج٦/١٥٣، وج٢٣/١٦٢،الزحيلي، ج١٣/٢٤.

٦١ ـ البخاري ج٤/١٥٣، حديث رقم (٣٢٩٣)

٦٢ ـ رواه الترمذي ج٥/٤٦٥، حديث رقم (٣٣٨٨) صححه الالباني في **صحيح الترغيب والترهيب**، ج١/١٥٩.

٦٣ ـ الترمذي، ج٢/٥٠٣، حديث رقم (٦٠٦)، صححه الالباني، **مشكاة المصابيح**، ج١/٧٧.

٦٤ ـ الترمذي، ج٥/٥٤٤.

٦٥ ـ آل الشيخ مبارك، قيس بن محمد، **الرقية الشرعية تعريفها وصفتها**، دار الايمان، الامارات العربية المتحدة، ط١، ١٤٣٤، ص٤٨، وانظر: البدر، عبد الرزاق، مطابع الحميضي، السعودية، المدينة، ط١، ١٤٢٤هـ، ج١/ ٣٣٢.

٦٦ ـ آل الشيخ مبارك، ص٤٨.

٦٧ ـ مسلم، ج٧/١٣، رقم الحديث (٥٨٢٩).

٦٨ ـ البخاري، ج٣/١٣٣، حديث رقم (٢٣١١)،

٦٩ ـ الشنقيطي، ج٩/١٩٠.

٧٠ ـ البخاري، ج٨/١٣١، حديث رقم (٦٥٠٢).

٧١ ـ ابن رجب، زين الدين أبي الفرج عبد الرحمن ابن شهاب الدين البغدادي، **جامع العلوم والحكم**، دار المعرفة، بيروت – لبنان، ط١، ١٤٠٨هـ، ج١/٣٦٥،

٧٢ ـ مسلم، ج٢/١٢٥، حديث رقم (١٥٢٥).

٧٣ ـ التبريزي/مشكاة، ج٢/٣٣٤.

٧٤ ـ ابن كثير، ج٧/٣٩.

٧٥ ـ القرطبي، ج١١/٣٣٤، وانظر: السعدي، ج١/٧٠٧، وانظر: البغوي، أبو محمد الحسين بن مسعود(ت٥١٠)، **معالم التنزيل**، حققه وخرج أحاديثه محمد عبد الله النمر (وآخرون)، دار طيبة للنشر والتوزيع، السعودية ـ المدينة، ط٤، ١٤١٧ هـ – ١٩٩٧م، ج٧/٦٠.

٧٦ ـ البخاري، ج٤/ ١٥٣.

٧٧ ـ أبو داود، ج١/١٧٥، حديث رقم (٤٦٦)، صححه الالباني، **صحيح الترغيب والترهيب**، ج٢/١٢١، برقم (١٦٠٦)،

٧٨ ـ الحاكم النيسابوري، قال الذهبي: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه، وقال النووي: حديث حسن، رواه أبو داود بإسناد حسن، ص٦٥

٧٩ ـ النووي، الاذكار، ص٦٤

٨٠ ـ مسلم، ج٢/١٩٧، حديث رقم (١٩١٠).

٨١ ـ فتح القدير، ج٢/٨٢، الجزري، أبو السعادات المبارك بن محمد، **النهاية في غريب الحديث والأثر**، تحقيق: طاهر أحمد الزاوى (وآخر)، المكتبة العلمية، بيروت – لبنان، ١٣٩٩هـ – ١٩٧٩م، ج١/٣٥٤.

٨٢ ـ مسلم، ج٢/١٨٨، حديث رقم (١٨٦٠)

٨٣ ـ انظر: صحيح الترغيب والترهيب، ج٢/ ٨٧، قال الالباني: حسن لغيره.

٨٤ ـ البخاري، ج٥/١٠٧، حديث رقم (٤٠٠٨).

٨٥ ـ ابن حجر، أحمد بن علي أبو الفضل العسقلاني الشافعي (ت:٨٥٢)، **فتح الباري شرح صحيح البخاري**، دار المعرفة، بيروت – لبنان، (د. ط)،١٣٧٩هـ، ج٩/٥٦.